

العدد السابع

روايات وعبرية للجيب

سِرُّ القصر

وقصص أخرى

كوكبية

ثقافة الغد... لشباب اليوم

Looloo

www.dvd4arab.com

الطبعة
المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٩٩٥م - ١٩٩٥هـ

توزيع فاروق

تصادم

(قصة قصيرة)



« ظلم .. »

الكلمة الوحيدة التي راح عقل (منصور) يرددتها مرات ومرات ، وهو يعبر ذلك الشارع ، من شوارع وسط العاصمة في سرعة ..

رددتها عقله في مرارة ، غير مصدق أن حياته العملية ، قد انتهت هكذا بغتة ، بعد خمسة وثلاثين عاما من العمل ..

فجأة أعلنته إدارة شؤون العاملين انه قد بلغ السن القانونية للإحالة إلى المعاش ، وان عليه أن يسلم سيارته ، ويقبع في بيته بكم مهمل ..

وهذا ظلم .

إنه يعمل سائقا في هذه الشركة ، منذ خمسة وثلاثين عاما ، دون أن يرتكب مخالفة واحدة .

• مع بدء العد التنازلي ، نحو القرن الحادي والعشرين ..

• مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..

• مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..

• مع كل هذا جاءت كوكيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..

• إلى الحضارة ..

• إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. نبيل فاروق

أو حتى يخدش سيارة الشركة خدشا صغيرا ..

إنه ليس كسائقى هذه الأيام ، الذين يقودون سياراتهم في استهتار ، غير عابئين بما يصيبها ، أو يصيب المارة والسيارات الأخرى بسببها ..

إنه من ذلك الطراز القديم ، الذى يحترم سيارته ، ويحيطها برعايته واهتمامه ، وحتى بحنانه ، كما لو كانت ابنته ..

كان يبدأ صباحها بقطرات من الماء ، يبلل بها سطحها اللامع ، ثم يصقل هذا السطح ، حتى يصير كالمرآة ..

وكان السائق الوحيد الذى لا يبلى محرك سيارته إلا بعد أن تكون السيارات الأخرى قد أحييت إلى التقاعد منذ زمن ، واستسلمت لتجار الخردة ، يبترون أطرافها وأجزاءها ..

ما زال يذكر كيف بكى في حرارة ، حينما أعلنته ورثة الإصلاح أن السيارة التى بدأ عمله عليها لم تعد صالحة للعمل ، بعد عشرين عاما ، استبدل خلالها محركها مرتين ..

يومها قضى ليلته إلى جوار السيارة ، يربت على سطحها ، ويبلله بدموعه ..

وعندما تم بيعها ، فى إحدى مزادات الشركة ، خيل إليه أنهم يبيعون أحد أبنائه أو بناته ..

ومع تسلمه تلك السيارة الجديدة ، التى حلت محلها ، قرر أن يمنحها عمرا أطول من سابقتها ..

روايات مصرية للجيب - كوكتيل ٢٠٠٠

٧

وراح يحافظ عليها على نحو مبالغ فيه ..

ولكنهم استبدلوا أخرى بها بعد خمس سنوات فحسب ، ليس لأنها لم تعد صالحة للاستعمال ، وإنما لأن رئيس مجلس إدارة الشركة يراها ذات طراز قديم ، لا يناسب مركزه ..

وفى المرة الثالثة استبدلوا السيارة بعد ثلاثة أعوام فحسب ..

ولم تنخفض هذه المدة ..

واعتماد (منصور) أن يتم استبدال أخرى بالسيارة بعد ثلاث سنوات بالتمام والكمال ..

عزاؤه الوحيد هو أن السيارة لم تعد تباع لتجار الخردة ، بل راحت تنتقل فى ترتيب تنازلى ..

من رئيس مجلس الإدارة إلى مدير الشركة ، ثم مدير المستخدمين ، فرئيس العمال .. إلخ ..

وظل (منصور) السائق الخاص لرئيس مجلس الإدارة ، الذى يتبدل أيضا كل خمس أو ست سنوات ..

وعلى الرغم من اختلاف رؤساء مجالس الإدارة ، واختلاف مشاربيهم ، لم يشك أحدهم مجرد شكوى من (منصور) ..

كان بالنسبة إليهم جميعا أفضل سائق بالشركة ، وأكثرهم أدبا واحتراما ..

وعلى الرغم من سجله النظيف ، لم تتردد إدارة شئون
العاملين في إحالته إلى المعاش ..

وعندما أصابه الهلع ، هرع إلى رئيس مجلس الإدارة
مستنجدا ، فابتسم هذا الأخير في إشفاق ، وقال :

— إنه القانون يا عم (منصور) ..

اي قانون هذا ؟ ..

بل اي ظلم ؟ ..

إنه لا يزال بصحة جيدة ..

إنه لم يحتج حتى إلى منظار طبي ..

ولم يرتكب حادثة واحدة ..

وقع بصره بفتة على الإشارة الحمراء ، فتوقف دفعة
واحدة ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، اصطدم برجل نحيل،
قصير ، القته الصدمة وسط الطريق ، وهو يسب ساخطا ،
وجهدت الدماء في عروق (منصور) ، عندما رأى سيارة
تندفع نحو الرجل النحيل ، الملقى وسط الطريق ، ثم سمع
صرير إطاراتها العنيف ، عندما ضغط سائقها كماحة سيارته
بكل ما يملك من قوة ..

وتوقفت السيارة على قيد خطوة واحدة من النحيل ، الذي
هب واقفا ، وراح يصرخ في وجه (منصور) :

— هل أنت أعمى ؟ ..



شحب وجهه (منصور) ، وراى شرطى المرور يسرع إليه ،
وأيقن من أنه قد ارتكب مخالفته الأولى ، بسبب شروده ..
وفى مرارة واستسلام ، أخرج (منصور) رخصة قيادته ،
ومد يده بها للشرطى ، الذى تطلع إليها فى دهشة ، وقال :
— وما شأنى بها ؟

فجأة انتبه (منصور) إلى سر دهشة شرطى المرور ..
وفجأة أيضا ، وجد نفسه يقهقه ضاحكا ..

صحيح أنه قد اصطدم بالرجل ، والقاه وسط الطريق ،
ولكن هذا لن يلوث سجله قط ، وسيبقى ذلك السائق ، الذى
لم يرتكب فى حياته مخالفة واحدة ..

لأن عم (منصور) لم يكن — بكل بساطة — يقود أية
سيارة هذا الصباح ..

كان يمشى على قدميه ..

لأول مرة ..



اختبر معلوماتك

عزيزى القارئ ..

مرة أخرى نعود باختبارنا إلى العمومية .. إلى اختبار
ثقافتك ، وسعة اطلاعك ، فى مختلف أوجه المعرفة والثقافة ،
عبر مجموعة من الأسئلة ، فى مختلف الاتجاهات ، عليك أن
تقرأها فى عناية ، وتحاول إجابتها ، ثم تبحث عن جواب
سؤالنا التقليدى :

هل أنت مثقف ؟ ..

١ - أول من اخترع الفواصة هو :

- الإنجليزى (ج. كيلي) .
- الأمريكى (دافيد باشنيل) .
- الفرنسى (هنرى فاير) .

٢ - ظهر فن الاختزال لأول مرة فى :

- روما فى القرن الأول الميلادى .

- مصر الفرعونية .
- الولايات المتحدة الأمريكية ، مع بدايات القرن العشرين .
- ٣ - إله البحر ، عند اليونانيين القدامى هو :
 سيرس .
 نبتون .
- ٤ - قامت الثورة الفرنسية عام :
 ١٧٨٩ م .
 ١٨٠١ م .
- ٥ - الفنان الذى رسم سقف كنيسة (سكستين) هو :
 رافائيل .
 ليوناردو دافنشى .
- ٦ - المؤرخ الأشهر (هيروdot) ، من أصل :
 يونانى .
 رومانى .
- ٧ - تقع مجموعة جبال (مون بلان) فى :
 وسط إفريقيا .
 شمالى الأرجنتين .
 على الحدود الفرنسية الإيطالية .
- ٨ - الضغط الجوى يساوى :
 عمودا من الزئبق ، بارتفاع متر واحد .
 عمودا من الماء بعرض سنتيمتر واحد ، وارتفاع مقرين .

- عمودا من الزئبق بقاعدة مساحتها ١ سم^٢ ، وارتفاع ٧٦ سم .
- ٩ - ظهرت الدراجة لأول مرة فى عام :
 ١٧٩٠ م .
 ١٦٩٧ م .
 ١٨١٨ م .
- ١٠ - تحمل نواة الذرة شحنة :
 موجبة .
 متعادلة .
 سالبة .
- ١١ - أول فيلم سينمائى ناطق هو فيلم :
 العصور الحديثة .
 شرف البدوى .
 مغنى الجاز .
- ١٢ - ظهر أول محرك احتراق داخلى للسيارة ، عام :
 ١٩١٠ م .
 ١٨٨٠ م .
- ١٣ - بخلط كل الالوان الضوئية المعروفة بعضها ببعض ، نحصل على الضوء ذى اللون :
 الأحمر .
 الأبيض .
 الأسود .
- ١٤ - العلم الذى يتكون من مستطيل أبيض ، تتوسطه دائرة حمراء ، هو علم :
 الصين .
 اليابان .
 إمارة موناكو .

١٥- (أو كاليبتس) ، اسم لـ :

- شجرة صمغ موطنها (أستراليا) .
- حيوان نادر شمالي إفريقيا .
- أحد نباتات المناطق الجليدية .

١٦- مخرج فيلم (الوصايا العشر) هو :

- ستيفن سبيلبرج .
- سيسيل دى ميل .
- فيليني .

١٧- توفي الرسام الفرنسي العالمى (رينوار) ، فى عام :

- ١٩٥١ م .
- ١٨٩٠ م .
- ١٩١٩ م .

١٨- ولد الكاتب (عباس محمود العقاد) فى مدينة :

- الإسكندرية .
- الزقازيق .
- أسوان .

١٩- (ماتا هارى) ، الجاسوسة الألمانية الشهيرة ، كانت من أصل :

- أندونيسى .
- أمريكى .
- نمساوى .

٢٠- التبغ نبات من الفصيلة :

- الدرنية .
- الباذنجانية .
- البصيلية .

والآن عزيزى القارىء ، بعد أن أجبت عن الأسئلة ، راجع إجاباتك فى ص (٢٠١) ، وامنح نفسك نقطة واحدة لكل إجابة صحيحة ، و ...

لو أنك قد حصلت على ١٦ - ٢٠ درجة ، فأنت مثقف بحق ..

ولو حصلت على ١١ - ١٥ درجة ، فأنت مثقف إلى حد ما ..

ولو أن درجاتك تتراوح بين ٦ - ١٠ درجات ، فأنت تحتاج إلى مزيد من القراءة والإطلاع ..

أما لو بلغت درجاتك ما يقل عن ذلك فـ ..

إلى اللقاء فى اختبار قادم ..

روايات مصرية للجيب

موسم
العقرب

الجزء الثالث
والأخير

كوكبية



ملك الجريمة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
10 شارع ستيفان - القاهرة - 11511

ملخص ما سبق نشره

بدأت القضية هذه المرة بجرمة قتل، اهتم فيها مهندس شاب، مما دفع أمه إلى بذل أقصى جهدها لإثبات براءته، ولثقة اللواء (حلمى) في براءة الشاب، ولمعرفته بقوة (صالح عثمان)، القاتل الحقيقي، ومدى نفوذه واتصالاته، أرسل أم المهندس إلى (نديم فوزى)، لا بصفته ذلك انحامى الشاب، ابن أحد أثري أثرياء (مصر)، وإنما بصفته محارباً سورياً للجرمة والمجرمين، يحمل اسمًا يشير الرجفة في القلوب .. اسم (العقرب) ..

وقبل (نديم) المهمة، وراح (العقرب) يقاتل (صالح عثمان)، ملك الجريمة، لإثبات جرمه، وتبرئة المهندس (أحمد) ..

وتعرض (نديم) وزميلته (غادة) لعدة محاولات قتل، من قبل (صالح)، الذى استأجر لهذا الغرض قاتلة محترفة فائتة، تُدعى (لوسى)، وأطلق رجاله خلف (نديم)؛ للقضاء عليه تمامًا ..

ونجا (نديم) من محاولة قتل بواسطة هليوكوبتر شركات (صالح عثمان)، وعاد يواصل القتال، فى الوقت الذى انشغل فيه (صالح) بصفقة ضخمة لبيع السلاح، تستلزم منه إشعال فتيل الحرب بين (مصر) و (إسرائيل)، وبعد زيارة سريعة وقصيرة للغاية إلى (باريس)، التقى خلالها (صالح) مع (ماك)، زعيم أكبر منظمات تجارة الأسلحة فى العالم، بدأ العُدّ التنازلى لإشعال الحرب ..

وتعرضت (غادة) لمحاولة قتل أخرى، دار خلالها صراع عنيف، بينها وبين (لوسى)، انتهت بفرار الأخيرة، وسقوط الأولى فاقدة الوعي، إثر فقدان كمية كبيرة من دمها، فى نفس الوقت الذى كان (نديم) يواجه فيه (صالح عثمان)، و (عزت) مدير مكتبه، والعقيد (مجدى)، والرائد (حسن)، فى قبلا خاصة، يمتلكها (صالح) باسم (عزت)، وكان (نديم) لحظتها يرتدى زى (العقرب) وقناعه ..

ونجح (نديم) فى الفرار من ذلك المأزق، وعاد إلى مكتبه، ليجد (غادة) أقرب إلى الموت منها إلى الحياة، فأسرع بحملها إلى أقرب مركز إسعافى، وأسرع رجال (صالح) ينقلون خبرًا مفرغًا إلى زعيمهم ..

لقد نقلوا إليه أن (غادة) لم تعد تنتمى إلى هذه الحياة .. وأنها قضت نجيبها (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع عددي (كوكبيل ٢٠٠٠)، (٥)، (لعة البحر)، و (٦) (ملك الجريمة) ..

العقرب

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص ..

عندما تحيط العدالة عينها بعصاة سميكة ..

حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون ..

عندئذ يهب هو للقتال، حاملاً ذلك الاسم، الذى يشير

الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين ..

اسم (العقرب) ..

د. نبيل فاروق

١ - الدليل ..

قفز اللواء (حلمى) من فراشه في توتر ، عندها ارتفع رنين جرس باب منزله ، ليختلط بدقات الساعة ، وهي تعلن منتصف الليل تماما ، واستيقظت زوجته بدورها ، وهي تسأله في فزع :

— ماذا هناك ؟ .. من يزورنا في مثل هذه الساعة ؟

التقط (حلمى) مسدسه ، وهو يقول في حزم :

— لا داعي للقلق .. ربما هو استدعاء عمل .

رددت في دهشة ، لم تلمح شيئا من ذعرها :

— استدعاء عمل ؟! .. ولكنهم يستدعونك — عادة —

بواسطة الهاتف .

قال في صرامة :

— ربما كانوا بالقرب من هنا .. هيا .. عودي إلى

فراشك .

كانت قد اعتادت دائما ، بحكم المنشأ ، طاعة زوجها بلا مناقشة ، إلا أنها عجزت هذه المرة عن العودة إلى فراشها ، وإن اكتفت باختلاس النظر إلى باب الشقة ، الذى يتجه إليه زوجها ممسكا مسدسه ، وهي تدعو الله أن يكون هذا مجرد استدعاء بالفعل ..

وارتفع صوت اللواء (حلمى) ، وهو يقول في حزم :

— من الطارق ؟

هتف العقيد (مجدى) من خلف الباب :

— إنه أنا يا سيدى .. (مجدى) .

هبط الجواب على قلب زوجة (حلمى) كالبلسم الشافى ، فتنهدت في ارتياح ، وقد اطمأنت نفسها إلى أن القادم صديق ، ورددت بصوت يحمل سكينتها :

— (مجدى) !!

أسرع اللواء (حلمى) يفتح الباب ، ويسأل (مجدى) في دهشة :

— ماذا حدث ؟! .. لماذا تطرق الباب بهذا العنف والتوتر ؟

اندفع (مجدى) إلى الداخل ، وألقى جسده فوق أول مقعد صادفه ، وراح يلهث في شدة ، وهو يقول في انفعال :

— لقد عثرت عليه أخيرا يا سيدى .

سأله (حلمى) في دهشة ، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه ، ويغلق باب منزله :

— ما هذا الذى وجدته ؟

لوح (مجدى) بكفه ، وهو يقول في حماس :

— الدليل يا سيدى .. الدليل .

اقترب منه (حلمى) ، وهو يسأله في حيرة :

— أى دليل ؟



أسودى اللون ، ولقد اختفى خلف الثيلا ، وبعدها بنصف الساعة تقريبا ، تناهى إلى مسامعنا صوت إطلاق نيران ، فأسرعنا نقتحم الثيلا ، ووجدته أمامي .

هتف (حلمي) :

— وجدت (نديم) !؟

لوح (مجدى) بذراعيه في حماس ملتهب ، وهو يقول :

— بل وجدت (العقرب) .. (العقرب) بزيه الأسود ، وقناعه ، وقفازيه .. وجدته في صراع مع (صالح عثمان) ، ومدير مكتبه (عزت) ، ورجل اجنبى .

اعتدل (مجدى) ، وملا الانفعال كل خلية من خلاياه ، وهو يجيب :

— الدليل على أن (نديم) هو (العقرب) .

امتقع وجه (حلمي) ، وردد في خفوت :

— (العقرب) .

بذل أقصى جهده ؛ للسيطرة على مشاعره ، وهو يدير عينيه إلى زوجته ، قائلا :

— أعدى لنا فنجاني قهوة مركزين .

أسرعت زوجته تعد القهوة ، في حين جلس هو إلى جوار (مجدى) ، وساله في اهتمام :

— ما الدليل الذى لديك ؟

اندفع (مجدى) يقول في انفعال :

— كنت أراقب (نديم) ، منذ عشر (صالح عثمان) على بطاقة (العقرب) في مكتبه ، وكنت أعلم أنه سينتحل شخصية المقنع ، إن عاجلا أو آجلا ، والليلة تحقق لى ما أصبو إليه .

سأله (حلمي) في لهفة :

— ماذا حدث الليلة ؟

ازدرد (مجدى) لعابه ، قبل أن يتابع في انفعال :

— الليلة رأيته يغادر مكتبه ، ويستقل سيارته ، فتسللت خلفه أنا والرائد (حسن) ، ورأيناه يوقف سيارته ، ثم يتجه في حذر إلى فيلا في الهرم ، وكان يرتدى قميصا وسروالا

هوى قلب اللواء (حلمى) بين قدميه ، وهو يسأله :

— وهل نزعته عنه قناعه ؟

بدا الغضب والسخط على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

— لم أجد الوقت لذلك .. لقد هاجمنى ذلك اللعين ،

ونجح فى الفرار .

سرت رجفة خافتة فى جسد (حلمى) ، وتمتم فى ارتياح :

— نجح فى الفرار !؟

وعلى الرغم منه ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ،

وهو يسترخى فى مقعده ، قائلا :

— أين الدليل إذن ؟

حدق (مجدى) فى وجهه فى دهشة ، ثم هتف مستنكرا :

— الدليل واضح يا سيدى .. لقد تتبعنا (نديم) إلى

القبلا ، وعندما اقتحمناها كان (العقرب) داخلها ، و ..

قاطعته (حلمى) فى حزم :

— هل رأيت أنت و (حسن) يبدل ثيابه ؟

قال (مجدى) فى توتر :

— لا .. ولكن ..

قاطعته مرة أخرى فى صرامة :

— ولكن ماذا ؟ .. إن كل ما لديك مجرد قرائن وشبهات ،

لن تكفى حتى لاحتجاز محام مثل (نديم) لأربع وعشرين

ساعة .. إنكما لم ترياها يبدل ثيابه ، ولم تنزعا قناعه ، فماذا

لديكما ضده ؟

زاغت عينا (مجدى) ، وهو يقول معترضاً :

— ولكن يا سيدى .. من الواضح أن ..

قاطعته (حلمى) مرة ثالثة ، بمزيد من الصرامة :

— الواضح بالنسبة لمن ؟! .. أنسيت أن القانون لا يعترف

بوجهات النظر ، وإنما بالأدلة والثوابت والاعترافات ..

الم تلحظ أنك ترتكب نفس ما هاجمت (نديم) من أجله ،

عندما كان يعمل فى صفوف الشرطة ؟ .. إنك تطلب إدانة رجل

بلا سند قانونى واحد .

احتقن وجه (مجدى) فى شدة ، ونهض فى حركة حادة ،

وهو يقول :

— يبدو أنك تتعاطف معه كثيرا يا سيدى .

أجابته (حلمى) فى قسوة :

— كلانا رجل قانون أيها العقيد ، وليس من حقنا أن

نتعاطف أو نضطهد .. جننى بدليل إدانة واحد ضد (نديم) ،

وسأكون أول من يضع القيود فى معصيه .. هيا .

وقف (مجدى) صامتا ، يتطلع إلى رئيسه محتقن الوجه ،

ثم لم يلبث أن قال فى حنق :

— فليكن يا سيدى .. سأعود يوماً وببىدى الدليل ..

أقسم لك .

واندفع يغادر المنزل كالقذيفة ، فهتفت زوجة اللواء
(حلمى) وهى تحمل فنجانى القهوة :

— وماذا عن القهوة؟

ابتسم اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

— لا عليك .. سأتناول انا الفنجانين ، فأظننى احتاج
إليهما كثيرا .

وتلاشت ابتسامته فى بطنه ، وهو يستطرد :

— وأظن (نديم) يحتاج إلى ما هو أكثر منها .. أكثر
كثيرا .

ولم يدرك لحظتها كم كان صادقا ..

ففى تلك اللحظة بالذات ، كانت دماء (نديم) تسيل ..
تسيل حقا ..

* * *

٢ - المأزق ..

تنهد طبيب مركز الإسعاف فى ارتياح ، وهو يستمع إلى
دقات قلب (غادة) هذه المرة ، واعتدل وهو يبتسم ، قائلا
لـ (نديم) :

— أظنها قد نجت .

أغلق (نديم) عينيه ، وهو يتمتم :

— حمدا لله ..

كان يرقد على منضدة طبية ، إلى جوار أخرى ترقد فوقها
(غادة) ، وكانت هناك أنابيب دقيقة تربط أوردتها بعضها
ببعض ..

وكان دمه يسيل عبر تلك الأنابيب الشفافة الدقيقة ..
وينتقل إلى عروقتها ..

وتابع الطبيب وهو يمسك معصم (غادة) ، ويقيس
نبضها :

— إنها معجزة بحق ، لقد تصورنا جميعا أنها قد انتهت ،
ولكن التدليك القلبي الخارجى أنعش قلبها المحتضر مرة
أخرى ، والدماء التى تنقلها أنت إليها ستضمن لها النجاة
بإذن الله .

تمتم (نديم) :

— هذا أفضل .

ابتسم الطبيب فى حنان ، وهو ينقل بصره بين وجهى (نديم)
و (غادة) ، قبل أن يقول :

— من حسن الحظ أيضا ان نصيلتى دمكما متشابهة .

قال (نديم) في هدوء :

— إننا نتشابه في أمور عدة .

بقيت ابتسامة الطبيب على شفثيه لحظات ، ثم لم تلبث أن تلاشت ، وهو يقول :

— بقيت النقاط القانونية .

صمت الطبيب ، منتظرا تعقبيا من (نديم) ، إلا ان هذا الأخير بقى صامتا ، مما حمل الطبيب على ان يتابع :

— لقد أصيبت الفتاة برصاصة ، والقانون يقتضى إبلاغ الشرطة في هذه الحالة .

سأله (نديم) في هدوء :

— هل استخرجتم الرصاصة ؟

هز الطبيب رأسه نفيا ، وأجاب :

— لا .. لقد اخترقت الذراع من الأمام إلى الخلف ، ومزقت جانب الوريد العضدى ، وهذا سبب النزيف الشديد ، ولقد خرجت الرصاصة بالطبع .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (نديم) في هدوء اثار دهشة الطبيب :

— اتخذ الإجراءات القانونية إذن .. ابلغ رجال الشرطة .

مط الطبيب شفثيه ، وقال :

— لقد أبلغتهم بالفعل .

ارتفع صوت صارم حائق يقول :

— من سوء حظك يا (نديم) .

أدار (نديم) عينيه إلى مدخل حجرة جراحات الطوارئ ، وقال في هدوء :

— كيف حالك يا (مجدى) ؟

اندفع (مجدى) داخل الحجرة ، وهو يقول في شماتة :

— لقد تلقيت انا البلاغ مصادفة ، وأسرعت إلى هنا ، فور قراءتى اسم زميلتك ، وانا أعلم انها فرصة مثالية للإيقاع بك أيها الوغد .

عقد الطبيب حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— الإيقاع به؟! .. اهو مجرم هارب ؟

قال (نديم) في هدوء ، لا يخلو من حزم وصرامة :



— حذار مما تنطق به يا (مجدى) ، فبشهادة هذا الطبيب ، يمكننى ان ادينك بتهمتى : السب العلنى والتشهير .
هتف (مجدى) :

— هراء .. اراهن اننى سأوقع بك هذه المرة .. اننى اتخيل ما حدث بالضبط .. لقد سرقت سيارة الشرطة ، وانتقلت بها إلى حيث تركت سيارتك ، وفيها نزعنا قناعك وقفازيك ، وعدت إلى مكتبك ، ولكنك فوجئت هناك بزميلتك المصابة ، فهرعت بها إلى هنا ، دون ان تتخلص من القناع والقفازين على الأرجح ، وسأعثر عليهما حتما بتفتيشك .

سأله (نديم) فى برود :

— هل تحمل إنا بالتفتيش ؟

ابتسم (مجدى) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

— لا حاجة لى به هذه المرة ، فانا هنا استجابة لبلاغ عن فتاة مصابة بطلق نارى ، يصحبها رجل ، ومن الطبيعى والقانونى فى هذه الحالة ان أقوم بتفتيش هذا الرجل ، بحثا عن السلاح الذى ارتكب به الحادث .

ومال نحو (نديم) فى عنف ، قائلا فى شماته :

— إجراء قانونى .. اليس كذلك ؟

اعترضه الطبيب بفتة ، قائلا فى صرامة :

— خطأ .

التفت إليه (مجدى) فى دهشة ، وهتف فى حدة عصبية :

— ماذا تعنى ؟ .. كيف تعترض على جزء يخص عملى ؟

أجابه الطبيب فى قوة :

— بل أنت الذى يعتدى على عملى .. إننا نجرى عملية نقل دم الآن ، واى تدخل منك قد يفسد الأمر ، والقانون يمنحنى حق منعك من استجواب اى متهم ، فى مثل هذه الظروف .

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وبدا من احتقان وجهه وانفراجه شفطيه ، انه سينفجر بفتة فى وجه الطبيب ، إلا انه لم يلبث ان تراجع ، واستند إلى الحائط ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى عصبية :

— فليكن .. سنحافظ على قانونية الأمر تماما هذه المرة ، حتى لا نفسد العملية .. سأنتظر ، ولن أبارح هذه الحجرة لحظة واحدة ، حتى تنتهى عملية نقل الدم .

وفرد أصابع كفه أمام وجهه فى حركة حادة عنيفة وهو يضيف :

— وعندئذ ينتهى أمرك ايها العقرب .

وأطبق أصابعه فى قوة ..

بدت العصبية واضحة فى أصابع (صالح عثمان) ، وهو يشعل سيجاره الكوبى ، وينفث دخانه بعيدا ، ثم يلتفت إلى (جون دارك) ، قائلا :

— خطة شيطانية بالفعل يا مستر (دارك) ، ولكننى ما زلت أشعر بالتوتر بشأنها .

هز (دارك) كتفيه ، وقال :

— الانك مصرى ؟

صمت (صالح) طويلا ، وبدت نظراته شاردة ، قبل ان يقول :

— لست ادرى .. ان ما يقلقنى بالفعل هو ان هذه اول عملية من عملياتى تتعرض للامن القومى على نحو صريح ، ولن يرحمنى احد في حال كشف امرها ، فهى تندرج تحت صفة (الخيانة العظمى) .

ابتسم (دارك) في سخرية ، وهو يقول :

— إذن فانت لم تعتبر المخدرات إضرارا بأمن دولتك القومى أبدا .. اليس كذلك ؟ عقد (صالح) حاجبيه في غضب ، وقال :

— الامران يختلفان . اطلق (دارك) ضحكة ساخرة ، وقال :

— هكذا !؟

ثم اضاف في سرعة ، وقبل ان تنشأ في نفس (صالح) اية انفعالات جديدة :



— ولكن مليارين من الدولارات يكفيان لإخماد صوت الضمير هذا بالطبع .

مط (صالح) شفتيه ، وتمتم :

— إلى حد ما .

ثم اضاف في عصبية :

— ولكن هذا لا يمنع شعورى بالتوتر .

والتفت بغتة إلى (عزت) ، قائلا في حدة :

— اسمع .. لقد كان مستر (دارك) على حق .. من الضرورى ان تنهى عملية المحامى الشاب هذه على وجه السرعة ، فلن أحتمل القتال على جبهتين ، في الوقت الحالى .

قال (عزت) في حنق :

— ولماذا لا نقتله ؟

اجابه (دارك) في حزم :

— لاننا لا نعلم ما الذى يخفى خلفه ، ولا من يسانده .

شحب وجه (عزت) ، وهو يتمتم :

— يسانده !؟

اجابه (دارك) في لهجة قاسية :

— بالطبع .. اتصور ان شابا وحيدا ، يمكنه ان يجرؤ على إثبات تلك الأفعال ، في بلد يمر بمرحلة طوارئ أمنية مثل (مصر) ، دون ان تكون هناك قوة تسانده .

تمتم (صالح) في خفوت :

— إننى لم ادرس هذا الاحتمال قط .

التفت إليه (دارك) ، وقال في حزم :

— اسمع يا مستر (صالح) .. أنت على حق في أننا ينبغي أن نتفادى المعارك الجانبية في الوقت الحالى ؛ لذا فمن الضروري أن نتفاوض مع هذا المحامى الشاب ، وأن نزيحه عن طريقنا في سرعة .

قال (صالح) في حسم :

— صدقت .

ثم قال لـ (عزت) :

— اسمع يا (عزت) .. مر الرجال بإحضار ذلك المحامى إلى مكتبى غدا ، مهما كانت الظروف ..

وأضاف في حزم :

— ومرهم بإحضاره سليما معافى .

وشرد بصره مرة أخرى ، وهو يضيف :

— أريد أن أتفرغ للعبة الكبرى .

وبرقت عيناه في شبق ، مع استطرادته :

— لعبة الحرب والمال ..

٣ - الاستدعاء ..



لم تكد عملية نقل الدم تنتهى ، حتى اعتدل (مجدى) في وقتفه ، وحل ساعديه من أمام صدره ، وقال في لهفة وظفر :

— من يمنعك عنى الآن ؟

عقد الطبيب حاجبيه في ضيق ، وهو يقول :

— أنا .. فمن المحتم أن يحصل ذلك الفتى على قدر من الراحة ، قبل أن تبدأ فى استجوابه وتفتيشه ، خاصة وقد فقد لترا من دمه منذ لحظات .

مط (مجدى) شفتيه ، وهو يقول :

— وماذا فى هذا ؟ .. لقد كان دمه ثقيلًا .

قال (نديم) فى برود :

— دعابة سمجة .

بدا الغضب على وجه (مجدى) ، وهتف ، وهو يندفع نحو (نديم) :

— لدى ما هو أكثر سخافة منها .

هتف الطبيب في غضب :

— قلت لك إنه لم يستعد بعد للاستجواب او التفتيش .

صاح (مجدى) :

— فليذهب قولك هذا إلى الجحيم ، ما إن انتزع القناع والقنازين من جيبه ، حتى ينسى الجميع كل التجاوزات .

ارتفع صوت (غادة) بفتة ، وهى تقول :

— فيما عداى .

التفت إليها الجميع في دهشة ، ومنحها (نديم) واحدة من ابتساماته النادرة ، وهو يقول في حنان أثار نشوتها :

— حمدا لله على نجاتك يا عزيزتى .. هل استعدت وعيك

الآن ؟

تمنت لحظتها لو انه يضمها إلى صدره ، و ...

نفضت الفكرة من رأسها قبل أن تكتمل ، وقالت :

— لقد استعدت وعيى منذ دقائق ، واقتضى منى الأمر

هذه الدقائق ، حتى استوعبت الموقف .

قال (مجدى) في حدة :

— هذا لا يمنع من تفتيش المشتبه فيه .

ابتسمت (غادة) فى وهن ، وهى تقول :

— لا يوجد مشتبه فيه .. إنه حادث عرضى .

هتف (مجدى) مستنكرا .

— حادث عرضى؟! .. اى هراء هذا ؟

اجابته فى حزم :

— إننى أملك مسدسا مرخصا كما تعلم ، ولقد كنت اعمل على تنظيفه ، عندما انطلقت منه رصاصة ، أصابت ذراعى .

ران الصمت تماما على المكان ، بعد أن نطقت عبارتها ، ثم لم يلبث (مجدى) أن قطعه فى حدة :

— فلنؤجل ذلك حتى يتم تفتيش الـ ..

قاطعه (نديم) فى صرامة :

— حذار أن تمتد أصابعك إلى ملابسى .. لقد أعلنت

(غادة) أمام الطبيب أن إصابتها مجرد حادث عرضى ، وهذا

ينفى احقيتك فى تفتيشى دون إذن من النيابة ، ويمكننى

مقاضاتك لو فعلت ، بالإضافة إلى أن كل ما مستجده مع

التفتيش لن يعد دليلا ؛ لأن العثور عليه لم يتم على نحر

قانونى .

أضاف الطبيب فى حسم :

— وأنا شاهد على هذا .

احتقن وجه (مجدى) ، وهو يدبر عينيه المحمرتين فى

وجوه الجميع ، ثم لم يلبث أن قال فى حدة :

— هناك مرة قادمة .. هناك فرصة أخرى حتما .

واتجه نحو باب الحجرة فى حنق ، وصرخ قبل أن يغادرها :

— ولكننى أراهن بعمرى أن القناع والقنازين معك .

اجاب (نديم) في برود :

— ربما .

اغلق (مجدى) الباب خلفه في غضب ، فهز الطبيب راسه في لسف ، وقال :

— يا له من رجل !

والتفت إلى (غادة) ، وهو يبتسم قائلاً :

— لقد نجوت بأعجوبة في الواقع يا آنستى ، والفضل يعود إلى هذا الشاب ، وإلى دمه ، الذى يجرى الآن في عروقتك .

ابتسمت في حنان ، وهى تنظر إلى (نديم) ، قائلة :

— هذا ما أنتظره منه دوما .

تطلع إليها الطبيب في حنان ، ثم لم يلبث ان تنحنح في حرج ، وقال :

— سأذهب لأتم اعمالى .

غادر الغرفة في خطوات سريعة ، وما إن اغلق الباب خلفه ، حتى التفتت (غادة) إلى (نديم) ، وقالت في حنان :

— انت انقذت حياتى .

اجابها في هدوء :

— وانت انقذت حياتى فيما مضى .. أتذكرين ؟

ضحكت وهى تقول :

— إذن فانت ترد الجميل فحسب .

هز راسه نفيا ، وقال :

— ليس فقط .

وقبل أن تساله عما يعنيه ، اعتدل جالسا على طرف المنضدة الطبية ، وقال في جدية :

— لقد تأكدت الليلة من أن (صالح عثمان) يلعب لعبة كبيرة .

سألته في ضيق ، ولده تغييره للحديث :

— لماذا ؟

اجابها في اهتمام :

— لقد هاجمنى في فيلته الخاصة لهجنبنى يدعى (دارك) .. (چون دارك) ، وكان من الواضح ان (صالح) لم يلتق به ابدا من قبل ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان ينتظره ، ثم إن (دارك) هذا كان يحمل مسدسا ، ويقاقل كما يفعل شخص اعتاد القتال ، وكل هذا لا يتفق مع صفات رجال الأعمال .

جذب الامر انتباهها في شدة ، واثار فضولها كثيرا ، فسألته بكل ما اثاره الانفعال في صوتها :

— ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟

اجابها في اهتمام شديد :

— يبدو لى أن (صالح عثمان) هذا متورط في لعبة جاسوسية .

هتفت في مزيج من الدهشة والاستنكار :

— لعبة جاسوسية؟! .. ولكن كيف؟ .. ولماذا؟ ..
إنه رجل ثرى وشهير، و...!!
قاطعها:

— ربما يبحث عن مزيد من الثراء .. أو القوة .. المهم
أنه يلعب لعبة تضر حتما بمصلحة (مصر) .
وتنهى في قوة ، قبل أن يضيف في حزم :
— من الضروري أن نستعيد جهاز التسجيل الصغير ،
فبدونه ستبدو لنا العملية كلها مبهمه .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى انفتح باب الحجرة بفتحة ، ودلف
منه رجلان ضخما الحجم ، تبدو الثراسة وكأنها محفورة في
ملامحهما ، فهب (نديم) متحفزا للقتال ، على الرغم مما فقدته
من دمه منذ قليل ، ولكن احد الرجلين أشار إليه قائلا :
— مهلا .. لسنا هنا لننتقل .. إننا ننقل إليك رسالة من
المسيد (صالح) فحسب .

كان هذا أفضل ، بالنسبة لـ (نديم) ، في الوقت الحالي ؛
لذا فقد استرخت عضلاته ، وهو يعاود الجلوس على طرف
المنضدة الطبية ، ويقول في هدوء :

— وماذا يزيد (صالح عثمان) منى ؟

أجابه الرجل :

— يريد أن يلتقك في مكتبه ، في العاشرة من صباح الغد .
ران الصمت لحظات ، وإن بدت ملامح (نديم) جامدة ،
كما لو أنه تمثال من الصلب ، على عكس ملامح (غادة) ،

التي حملت الكثير من القلق والترقب ، إلى أن أجاب (نديم)
بذلك الهدوء الخرافي ، الذي يقسم به :

— فليكن .. سأذهب إلى مكتبه في الموعد تماما .

لم تكذب تفهيم عبارته ، حتى تحرك الرجلان ، كما لو أنهما
بمجرد رسالة مسجلة ، وغادرا المكان دون كلمة إضافية ،
ومضت لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تهتف (غادة) :

— هل جننت؟ .. إنه كمين ولا شك .

هز رأسه نفيا في هدوء ، وقال :

— لست أظن هذا ، (صالح عثمان) أذكى من أن يقتلني
في مكتبه .. الأرجح أنه يتخذ سياسة جديدة .
هتفت :

— أية سياسة ؟

أجاب في بساطة :

— ربما قرر أن يلجأ إلى التفاوض ؛ لإزاحتى عن طريقه
دون مشاكل ، وهذا يؤكد نظريتي ، في كونه متورطا في أمر
أضخم من عملية قتل مدير مكتبه .

صمت لحظة ، ثم أضاف :

— إنها أيضا فرصة مثالية للذهاب إلى مكتبه ، ومحاولة
استعادة جهاز التسجيل الصغير ، دون أن يتورط المرء في
معركة بالرصاصات .

قالت في حسم :

— سنذهب معا إذن .

اجابها في هدوء ، يحمل نبرة أمرة قوية :

— لقد قرر الطبيب ضرورة بقائك هنا تحت الملاحظة ،
لأربع وعشرين ساعة قادمة ، وهذا يحتم ان اذهب وحدي .

فتحت فمها ؛ لتعرض ، إلا انها لم تلبث ان اطبقت عليه
شفقتها ، وقد تذكرت ان (نديم) ليس من ذلك النوع الذي
يقراجع عن قرار اتخذه ، وتنهدت متممة :

— كن على حذر .

ربت على كتفها في رفق ، وهو يقول :

— سأحاول .

وعندما غادرها ، انتفض قلبها في قلق ، وقد بدا لها ان
(نديم) يسير إلى هدف مخيف ..

إلى حتفه ..

٤ - المواجهة ..

هب (جابر جبريل) ، أكبر وأشهر تاجر خردة في (مصر) ،
واقفا ، وتحول وجهه كله إلى ابتسامة واسعة عريضة ،
يعلوها شارب الكث ، وهو يفتح ذراعيه عن آخرهما ،
هاتفا :

— يا صديقى (ماهر) .. كم مضى منذ آخر لقاء لنا ؟

تعانقا في حرارة تحمل رائحة نفاق فجأة ، وجلسا إلى
جوار بعضهما البعض ، كما لو انهما صديقان حميمان ،
وقال (ماهر) :

— كيف حال تجارتك مع مخلفات الجيش ؟

لوح (جابر) بذراعه ، وهو يقول في أسف مصطنع :

— لم تعد مربحة كثيرا هذه الأيام .. إننا نبتاع منهم
اسلحة تالفة ، لم تعد تصلح للعمل ، وندفع فيها أثمانا
خرافية ، ثم نبيعها بعدئذ كقطع من الحديد .

اكمل (ماهر) ساخرا :

— مقابل ملايين الجنيات .

رمقه (جابر) بنظرة جانبية ، قبل ان يتنهذ قائلا :

— الضرائب والمصروفات تمتص كل الربح تقريبا .

كان مظهرهما يدعو للضحك ، وهما يجلسان إلى جوار
بعضهما البعض ، بذلك التناقض الرهيب بين (ماهر) بنحوه

وطوله الفارع ، و (جابر) بقامته القصيرة ، وجسده المكتنز
ذى الكرش البارزة ، ولكن الناظر إليهما كان يتبين على الفور
ان (ماهر) هو الاكثر خبثا ودهاء وهو يسأل (جابر) :

— وهل من الضروري أن تتحول تلك الاسلحة القديمة
إلى قطع من الحديد ؟

رغمه (جابر) بتلك النظرة الجانبية مرة أخرى ، ثم سألته :
— ماذا تقصد ؟

مال (ماهر) نحوه ، وقال في حزم :

— أقصد أنني احتاج إلى قطعة سليمة .

سأله (جابر) في هدوء :

— وما نوع تلك القطعة ؟

أجاب (ماهر) على الفور :

— دبابة .

عقد (جابر) حاجبيه في شدة ، وهو يتمتم في خفوت :

— لماذا ؟

أجاب (ماهر) في حزم :

— لا شأن لك بهذا .. فقط احضر لي دبابة صالحة

للسير .

تطلع إليه (جابر) طويلا ، في حيرة واهتمام ، ثم مال نحوه

بدوره ، يسأله :

— هل تعلم كم يتكلف هذا ؟

ظل (ماهر) صامتا ، يتطلع إليه في برود ، فأضاف :



— لكى تحصل على دبابة سليمة ، من اطنان الخردة ،
التي يبيعنا اياها الجيش ، ينبغي ان تستعين بكل جزء سليم ،
في عشر دبابات على الاقل ، وهذا يعنى ..

قاطعته (ماهر) في برود :

— كم تطلب ؟

تراجع (جابر) معتدلا ، وقال :

— ربع مليون .

عقد ماهر حاجبيه ، وقال في حدة :

— أنت مجنون .

ابتسم (جابر) في خبث ، وقال :

— المجنون هو من يسعى لشراء دبابة ، لا من يبيعها .

تبادلا نظرة باردة قاسية ، ثم قال (ماهر) :

— سادفع مائة وخمسين ألفا .

هز (جابر) كتفيه المكتظتين بالشحم ، وهو يقول :

— لن اقبل اقل من مائتى الف ، و ...

قاطعته (ماهر) في حزم :

— اتفقنا .

ثم دفع إليه حقيبة مكتظة بأوراق النقد ، مستطردا :

— ها هو ذا العربون .. متى اتسلم البضاعة ؟

فتح (جابر) الحقيبة ، وسال لعبه على مرأى أوراق

النقد المكدسة داخلها ، وبرقت عيناه وهو يجيب :

— اسبوع .. اسبوع على الاكثر وتسلمها سالحة
للعمل .

ابتسم (ماهر) في ارتياح ، وقال :

— هذا يعنى انه من الممكن ان نبدا مبكرا .

وطاف بذهنه طيف وجه (صالح عثمان) ، وصورة خريطة
الحدود المصرية الإسرائيلية ، وهو يضيف كالحالم :

— وان يقفز رصيدنا إلى مصاف الأرقام الستة ..

مبكرا ايضا .

ضاعت عيننا (لوسى)

الجميلتين ، وهى تستمع إلى

(صالح عثمان) في مكتبه ، قبل

أن تقول في غضب :

— نجت من الموت؟! .. يا لها

من محظوظة !

شاركها (صالح) غضبها ،

وهو يقول :

— لقد اخبرنى (عزت) أمس

انها قد لقيت مصرعها ، ولكن

الرجلين ، اللذين نقلنا رسالتى إلى زميلها ، اخبرانى انها قد

نجت من الموت بأعجوبة ، وانها سليمة معافاة .

اشعلت (لوسى) سيجارة بين شفيتها ، ونفثت دخانها

في ضيق واضح ، وهى تسأله :



شهو

— وأين هي الآن ؟

اجاب ملوحا بكفه :

— في مركز الإسعاف .. ستبقى هناك تحت الملاحظة ،

حتى مساء اليوم .

برقت عيناها ببريق لم يخف عنه مغزاه ، وهي تكرر :

— حتى المساء ، هه !!

عقد حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— لا تقدمي على ما تفكرين فيه يا (لوسى) ، لا أريد مزيدا

من المشاكل .

اجابته في شراسة :

— لقد رأت تلك اللعينة وجهي ، وكشفت سري ، الذي

حافظت عليه طيلة عمري .

قال في حدة :

— انت المسئولة عن هذا الخطأ .

ابتسمت في سخرية ، ونفثت دخان سيجارتها عاليا ،

وهي تقول :

— هكذا ؟!

ثم حملت حقيبتها الصغيرة ، واتجهت إلى الباب ، قائلة

في لهجة ظاهرها الاستهتار واللامبالاة :

— إلى اللقاء فيها بعد يا صغيري .

زمجر وهو يقول :

— (لوسى) .. إننى أحذرك .

أطلقت ضحكة عابثة ، وأغلقت الباب خلفها ، ثم انقلبت

ملاحها على نحو مخيف ، وهي تقول في شراسة :

— لا يا عزيزي (صالح) ، لن يبقى على وجه الأرض

مخلوق واحد ، يكشف سر (لوسى) .

وعربد شيطان الإثم داخلها حتى الأعماق ..

بدا (نديم) بسيطا هادئا ، وهو يغادر مكتبه ، في التاسعة

والنصف صباحا ، في طريقه للقاء (صالح عثمان) ،

وبينما كان يستقل سيارته ، ظهرت أمامه بفتة السيدة

(نوال) ، وهي تتطلع إليه في قلق وتساؤل ، دفعا إلى أن

يسألها في هدوء :

— صباح الخير يا سيدة (نوال) .. ما الذي يقلقك

هكذا في الصباح ؟

قالت في صوت يحمل انفعالها كله :

— ابني يا أستاذ (نديم) .. هل نسيتك ؟

بدا لها صوت (نديم) واثقا حازما ، وهو يقول :

— اطمئني ياسيدة (نوال) .. سيحصل ابنك على

البراءة .

لم تدر لماذا تسلل الارتفاع إلى قلبها ، مع صوته الهادئ

الواثق ، ونظراته القوية ، على الرغم من ذلك الجمود

التقليدي ، الذي يشمل ملامحه كلها ، فاكثفت بأن تهمتت :

— حقا ؟!

ادار محرك سيارته ، وهو يقول :

— حقا يا سيدتى .. حقا ..

وانطلق بالسيارة إلى مواعده ..

وفي العاشرة تماما ، كان المصعد يتوقف به في الطابق
الثلاثين ، حيث مكتب (صالح) الخاص ..

واستقبله (مندور) رئيس الحراس بنظرة قاسية ، جاوبها
(نديم) بعبارة باردة يقول فيها :

— لدى موعد مع السيد (صالح) .

أجابه (مندور) في غلظة :

— أعلم ذلك .

ثم أضاف وهو يوجه فوهة مسدسه إليه :

— ارفع ذراعيك .

رفع (نديم) ذراعيه إلى أعلى في هدوء ، فراح (مندور)
يفتشه في دقة واهتمام ، قبل أن ينهض ، ويقول في لهجة
تحمل نبرة ضيق :

— إنك لا تحمل أسلحة .

قال (نديم) في هدوء :

— هل أصابك هذا بخيبة أمل ؟

حدجه (مندور) بنظرة قاسية ، قبل أن يقول في حدة :

— تقدم أمامي .

أزاحه (نديم) جانبا ، وهو يقول :

— إننى أعرف طريقى .

اتجه في هدوء إلى حجرة مكتب (صالح) ، وأسرع (مندور)
يفتح الباب أمامه ، فاستقبله الثلاثة .. (صالح) و (عزت)
و (دارك) ..

(صالح) بدا شديد العصبية ، ينفث دخان سيجاره في
توتر ..

و (عزت) كان غاضبا محنقا ،لقى نظرة ساخطة عنى
(نديم) ، ثم أشاح بوجهه في حدة ..

أما (دارك) فقد بدا هادئا ، ولقد ابتسم وهو يستقبل
(نديم) ، قائلا بعربية ركيكة :

— مستر (نديم) .. مرحبا بك هنا .

وقال (صالح) في عصبية :

— اجلس يا سيد (نديم) .

جلس (نديم) على أقرب مقعد لمكتب (صالح) ، وهو
يقول في بساطة :

— هل سينفجر المقعد ، أم تنطلق من المكتب رصاصة إلى
صدرى ؟

قال (صالح) في توتر :

— لا هذا ولا ذاك .. أنت اخترت مقعدك .

ثم مال إلى الأمام ، وسأل (نديم) في حدة ، وكأنه يرفض
إضاعة لحظة واحدة :

— كم تطلب يا سيد (نديم) ؟

لم يجب (نديم) بحرف واحد ، فتابع (صالح) :

— كم تقاضيت في قضية المهندس (أحمد) هذه ؟

قال (نديم) في هدوء شديد :

— كم تتصور ؟

لوح (صالح) بكفه ، وقال :

— لا يهمنى ذلك ، فلن يبلغ أبدا ما سأعرضه عليك .

ومال نحوه أكثر ، وهو يقول في توتر :

— ما رايبك في مليون جنيه ؟

قال (نديم) في برود :

— مليون دفعة واحدة ؟

قال (صالح) بنفاد صبر :

— مليونان .. ثلاثة .. قل لى كم تطلب ؟

أجابه (نديم) في حزم :

— اطلب براءة المهندس (أحمد) .

تراجع (صالح) في مقعده بحركة حادة ، في حين تدخل

(دارك) ، قائلا :

— فليكن يا سيد (نديم) أهذا كل ما تطلبه لتبتعد عن

طريق السيد (صالح) ؟

ران صمت تام على الحجرة لمدة نصف دقيقة ، قبل أن

يقول (نديم) في حزم :

— نعم .

أجابه (دارك) في حزم :

— ستحصل على براءة المهندس إذن .

سأله (نديم) :

— متى ؟

أجاب (دارك) في ثقة :

— اليوم .

اعتدل (نديم) ، وهو يسأله :

— كيف يا سيد (دارك) .. لقد شهد أربعة رجال انهم

قد رأوا (أحمد) يرتكب الجريمة .

قال (صالح) بعصبته المفرطة :

— لقد سافر هؤلاء الشهود الأربعة إلى (أوروبا) هذا

الصباح ، وسيختفى أثرهم هناك تماما ، ولقد وصل خطاب

إلى النائب العام هذا الصباح ، يتهم الأربعة بشهادة الزور ،

ويعلن اسم القاتل الحقيقي .

بدا الاهتمام على وجه (نديم) ، وهو يسأل :

— ومن القاتل الحقيقي ؟

نفث (صالح) دخان سيجاره في حدة ، وهو يقول :

— إنه أحد رجالي ، ويدعى (طومان) .

استرخى (نديم) في مقعده لحظة ، وقال :

— وما الذى يدعوك إلى التضحية بأحد رجالك .

قال (عزت) في سخط :

— هذا شأننا .

تطلع (نديم) إليهم لحظة في صمت ، ثم قال :

— هذا أيضا لا يكفى لتبرئة موكلى .

قال (دارك) في برود :

— سيدلى (طومان) باعتراف تفصيلى ، وسيدعى أنه قد قتل مدير المكتب السابق فى ثورة غضب ، وأنه خشى أن يعترف فى البداية ، وأنت تعلم أنه سيدان — فى هذه الحالة — بتهمة ضرب أدى إلى موت ، وهذا يعتبر أقل كثيرا من القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصد ، ومع وساطة (صالح) بك ، وتخفيف الحكم لاعتراف المتهم ، لن تزيد العقوبة على خمس أو عشر سنوات ، مع احتمال الإفراج عنه مبكرا ، لحسن السير والسلوك ، و . . .

قاطعه (نديم) :

— من أين لك بكل هذه المعلومات القانونية يا مستر (دارك) ؟

ابتسم (دارك) ، وهو يقول :

— من المستشار القانونى للشركة يا مستر (نديم) .

قال (نديم) :

— ولا ريب أن (طومان) هذا قد حصل على مليون أو مليونين مقابل هذه السنوات الخمس .

قال (عزت) فى حلق :

— بل خمسة ملايين .

رفع (نديم) حاجبيه فى دهشة ، ثم لم تلبث ملامحه أن استعادت برودها التقليدى ، وهو يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وبدا وكأنه يركز بصره وانتباهه على نقطة محدودة ، فى مكتب (صالح) ، قبل أن يقول فى هدوء :

— فى هذه الحالة نتفق .

ولكنه هب واقفا بغتة ، واستند بكفيه إلى سطح مكتب (صالح) ، الذى تراجع فى حركة حادة ، وذعر حقيقى ، قبل أن يقول (نديم) فى صرامة :

— ولكن لو خالفتم هذا الاتفاق ..

شحب وجه (صالح) ، وهو يهتف مقاطعا :

— لن نخالفه .

ظل (نديم) مستندا إلى حافة المكتب لحظات ، ثم تراجع فى هدوء ، ودس كفيه فى جيبي سرواله ، وهو يقول :

— اتفقنا إذن .

ثم اتجه إلى الباب ، قائلا :

— إلى اللقاء .

استوقفه (دارك) ، وهو يقول فى حزم :

— هذا ينهى الصراع يا سيد (نديم) .. اليس كذلك ؟

التفت إليه (نديم) ، وحده بنظرة باردة ، ثم اكمل طريقته ، وغادر المكتب في هدوء ، واغلق بابه خلفه ، غلوح (عزت) بذراعه ، وصاح محققا :

— كان الأفضل أن نقتله .

اجابه (صالح) في صرامة :

— احرص .

ثم أضاف وهو ينهض من مقعده ، وينفث دخان سيجارته في زجاج النافذة في عنف :

— لقد انتهت اللعبة بأسلوبنا .

ولكنه لم يكن مصيبا ..

لقد بدأت اللعبة ..

وبدأت الجولة الأخيرة ..

* * *



٥- وبدأت النهاية ..

ابتسم طبيب مركز الإسعاف ، وهو يتطلع إلى وجه
(لوسى) الفاتن ، قائلا في انبهار :

— نعم يا سيدتى الأنسة (غادة) هنا .. إنها نائمة الآن ،
فقد أعطيناها عقارا مهدئا .

ابتسمت (لوسى) ابتسامة جذابة ، وهى تقول :

— الا يمكنى رؤيتها إذن ؟

هتف الطبيب :

— بالطبع يا سيدتى .. بالطبع .

أسرع يقودها إلى حجرة (غادة) ، التى استغرقت فى
نوم عميق ، ثم اعتذر ، بانشغاله فى العمل ، وانصرف تاركا
الذئب وحده فى بيت الحمل ..

وابتسمت (لوسى) ابتسامة ظافرة ، وهى تقول :

— أخيرا أيتها المحظوظة .

وفتحت حقيبتها الصغيرة ، والتقطت منها محقنا يحوى
مادة ما ، وهى تستطرد :

— هكذا ستنتقلين إلى العالم الآخر فى هدوء ، ودون حتى
ان تستيقظى .

كشفت ذراع (غادة) فى هدوء ، وادنت منه إبرة المحقن ،
وهى تتمتم :

— الوداع يا فقيدة المحاماة .

وفجأة احاطت قبضة فولاذية بمعصمها ، مع صوت (نديم) ،
يقول فى صرامة :

— لم يحن وقت وداعها بعد .

التفتت إليه (لوسى) فى حركة حادة ، وهتفت :

— ابتعد .

ولكن (نديم) لوى ذراعها خلف ظهرها فى حركة سريعة
عنيفة ، جعلها تتأوه فى قوة ، وتهتف :

— أيها الوغد .

دفعها أمامه فى عنف ، وهو يقول فى صرامة :

— اسمعى ياسيدة المجتمع القاتلة .. إننى احذرك من
الاقتراب من زميلتى مرة أخرى ، وإلا فسأجعلك تندمين على
اللحظة التى سمعت فيها اسمها .

قالت فى ثورة :

— لن يمكنك ان تقتلنى .. إننى سيدة مجتمع .

أجابها فى برود :

— سأضيف إلى ذلك كلمة (سابقة) ، إذا ما التقينا مرة
أخرى ، فى ظروف مماثلة .

وفتح باب الحجرة ، ودفعها خارجا فى عنف ، فصرخت :

— أيها الحقير .. ما من رجل يفعل هذا بـ (لوسى) .

وفجأة .. وأمام كل العاملين فى قسم الطوارئء تقريبا ،

انتزعت (لوسى) مسدسا صغيرا من حقيبتها ، فى ثورة غضبها ، وصرخت :

— ما من رجل يجرؤ .

وأطلقت النار نحو (نديم) ..

لم يكن هناك مجال لصراع غير متكافئ ، فى هذه اللحظة بالذات ..

إن (لوسى) قاتلة محترفة ..

و (نديم) يعلم أنها كذلك .

وكانت تحمل سلاحا ..

وهو أعزل ..



وعندما أطلقت (لوسى) النار ، لم يكن أمام (نديم) إلا أن يقفز داخل حجرة (غادة) ، ويفلق الباب ، الذى اخترقته رصاصة (لوسى) ، وعبرت على قيد سنتيمترين من أذن (نديم) ..

وفتحت (غادة) عينيها ، وتبخر أثر العثار المهدىء من رأسها ، مع دوى الرصاصة ، وهتفت :

— ماذا حدث ؟

أجابها (نديم) ، وهو يفلق الباب فى إحكام :

— إنها (لوسى) ..

هتفت فى دهشة :

— (لوسى) !؟

وفى نفس اللحظة اخترقت الباب رصاصة أخرى ، مع صرخة (لوسى) من الخارج :

— لن تنجو منى ..

هتفت (غادة) ، وهى تنهض فى توتر :

— لقد أصيبت بالجنون حتما ، حتى تطلق النار علنا هكذا الجنون !! ..

قفزت الفكرة إلى رأس (لوسى) فى نفس اللحظة ، حينما تلاشت ثورتها وعصبيتها بفتة ، مع دوى الرصاصة الثانية ..

واتسعت عينها في ذعر ، وهي تتطلع إلى مسدسها الصغير ، ثم تنقل بصرها في ارتياح إلى طاقم التمريض والأطباء والعاملين في المركز الإسعافي ، الذين راحوا يحدقون فيها في فزع وذهول ، حين اقترب منها طبيب المركز في حذر ، ومد يده إليها ، قائلاً :

— رويدك يا سيدتي .. رويدك .. أعطيني هذا المسدس ، وسفنى جميعاً ما حدث .

تواترت الإنكار في رأسها في سرعة مخيفة ..
إنها تحمل مسدساً غير مرخص ..
ولقد أطلقت النار على محام ..
إنها جريمة حمل سلاح بدون ترخيص ..
وشروع في قتل ..

أضف إلى هذا أن فحص الطب الشرعي سيثبت أن رصاصات هذا المسدس بالذات قد أودت بحياة البعض ، ممن قيدت حوادث مصرعهم ضد مجهول ..

حتى فرارها لن يفيد ..

إنها شخصية شبيهة عامة ..

واحدة من سيدات المجتمع الشهيرات ..

لقد انفضح السر ، الذي حانظت عليه طيلة عمرها ..

لقد انكشف أمرها ..

وارتفع صوت الطبيب مرة أخرى :

— المسدس يا سيدتي .

وعندما أدارت عينيها إليه ، وقع بصرها على رجلى شرطة يندفعان إلى المكان ، وقد جذبهما دوى الرصاصتين ..

لقد انتهى كل شيء ..

إنهم سيلقونها في السجن ..

وراء القضبان ..

وسط مجتمع الأناقين واللصوص والمحتالين ..

وسيدوى جمالها ..

وبموت ..

أرعبتها الفكرة ، فصرخت في هياج :

— ابتعد .

تراجع الطبيب في خوف ، عندها رفعت فوهة مسدسها إليه ، وصرخ أحد رجلى الشرطة ، وهو يفتزع مسدسه من غمده .

— القى مسدسك يا سيدتي ..

صرخت :

— لا .. لن ينتهى أمرى على هذا النحو .

تصور الجميع لحظة أنها ستطلق النار على الطبيب ، أو على رجل الشرطة ، إلا أن يدها استدارت بفتة ، والتصق مسدسها بضدغها ، وصرخ الطبيب :

— لا يا سيده (لوسى) .. لا :

ولكن صرخته امتزجت بدوى الرصاصات ، وفرقة جمجمة تنفجر ..

وسقطت (لوسى) وسط بركة من الدماء ..
وتلاشى جمالها ، تاركا خلفه جنجمة مشوهة ..
وهتفت (غادة) فى ارتباع ، وهى تراقب المشهد من ثقب
الباب :

— يا للبشاعة !!.. لقد قتلت نفسها .

أجابها (نديم) فى هدوء ، وهو يفتح الباب :

— نهاية طبيعية بالنسبة لأمثالها .

تراجعت تخفى عينيها فى اشمزاز ، وهى تقول :

— مشهد بشع .

قال فى حسم :

— سنبعد عنه .. هيا .. ابدلى ثيابك .. سفرحل من

هنا .

هتفت :

— إلى أين ؟

أجاب فى هدوء :

— إلى المكتب ، فلدينا ما نستمع إليه .

سألته فى لهفة ، وقد أنساها الأمر مصرع (لوسى) ، وذلك
الهرج الذى يملأ المكان :

— هل استعدت التسجيل ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

— لقد استندت إلى حانة مكتب (صالح) ، وانتزعت

التسجيل بأطراف أصابعى ، من أسفل الحافة ، حيث أخفيته
فى المرة السابقة ، ثم وضعت فى جيبي ، أمام عيون الجميع .
هتفت فى جذل :

— أنت رائع .. أنت ..

قاطعها صوت طبيب المركز يتنحج ، ويقول :

— معذرة ، ولكن اظن أن رجال الشرطة سيطلبون رؤيتك ،
فلقد كانت المنتحرة تطلق النار عليك ، قبل أن ..

قاطعه (نديم) فى هدوء ، وهو يناوله بطاقة أنيقة ، طبع
عليها اسمه :

— سيهرع العقيد (مجدى) إلى هنا حتما ، وسيدرك كل
شئ ، عندما تعطيه بطاقتى .

والتهمت فى عينيه ابتسامة ، وهو يضيف :

— لقد اعتادوا ذلك .

وقبل أن يستوعب الطبيب الأمر ، كان (نديم) و (غادة)
قد انصرفا ..

وكانت المعركة الفاصلة قد بدأت ..

٦ - زيارة ليلية ..

امتقع وجه (غادة) في شدة ، بعد ان انتهت من سماع ما سجله الجهاز الصغير ، من حديث (صالح) و (سوريال) ، وحديث (صالح) و (ماهر) ، والتفتت إلى (نديم) ، الذي بدا صامتا ، وإن لم تخل ملامحه من غضب مكتوم صارم ، وهتفت في زعر :

— حرب مصرية إسرائيلية؟! .. الامر اخطر مما كنا نظن بكثير يا (نديم) .

قال في صرامة :

— بل هو اخطر امر في الدنيا يا (غادة) .. هذا التسجيل يقول إن (صالح عثمان) تاجر اسلحة بالغ الخطورة ، وإنه يتعامل في هذا الشأن مع منظمة عالمية ، دفعته إلى التخلي عن مصريته ووطنيته .. بل عن آديته وبشريته ، إلى الدرجة التي تسمح له بإشعال نيران حرب ضروس ، قد تلتهم نصف شباب هذا الجيل ، لمجرد الريح المادى .

ضربت (غادة) كفا بكف ، وهي تقول :

— من يتصور أن كل هذا قد بدأ بمحاولة تبرئة مهندس شاب من جناية قتل؟! ..

أجابها وهو ينهض في حسم :

— لقد تبدلت الامور يا (غادة) ، اظننا نحتاج إلى تحرك

حاسم وسريع ، و ...

قاطعه صوت العقيد (مجدى) ، وهو يقول في حدة :

— وارتداء زى (العقرب) .. اليس كذلك؟

التفتت إليه (نديم) و (غادة) ، وقال الأول في برود :

— لماذا لم تقررع الباب قبل دخولك يا (مجدى)؟

صاح (مجدى) في حنق :

— كيف تجد القدرة على مثل هذا القول ، بعد ما نعلته في مركز الإسعاف؟

قال (نديم) في هدوء :

— وما الذى فعلته؟

أجابته (مجدى) في حدة :

— لقد تركت خلفك جثة سيدة من اكثر سيدات المجتمع شهرة .

عقد (نديم) ساعديه أمام صدره ، وقال :

— لقد أصيبت سيدة المجتمع الشهيرة هذه بحالة من الجنون المفاجيء ، جعلتها تطلق الرصاص على ، أمام أعين كل العاملين في مركز الإسعاف ، من أطباء وممرضات وعمال ، وحتى مرضى ، وعندما هرع رجال الأمن إلى المكان ، أطلقت سيدة المجتمع الشهيرة النار على رانسها ، وانتحرت أمام أعين الجميع ، في حين كنت أنا داخل حجرة مغلقة ، والقانون يعتبرنى — في هذه الحالة — المجنى عليه ، أو حتى مجرد شاهد عيان ، والآن دعنى أكرر السؤال .. ما الذى فعلته؟

احتقن وجه (مجدى) ، وقال فى حدة :

— من الضرورى أن تدلى بشهادتك .

أجابه فى بساطة :

— سأفعل ، عندما أنتهى من أعمال مكتبى .

بدا الحنق والسخط على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

— وماذا عن الأعمال الأخرى ؟

أجابه (نديم) فى تحد :

— هل يمكنك إثبات قيامى بها ؟

صاح (مجدى) :

— سأفعل .. أقسم لك إننى سأفعل يوماً .

واندفع خارج المكتب فى عنف ، فغمغمت (غادة) :

— يبدو أنه يكرهك للغاية .

أجابه فى اهتمام :

— دعينا من أمره الآن ، فهناك عمل حاسم ، ينبغى إتمامه الليلة .

ابتسمت ابتسامة جذلة ، وهى تقول :

— عمل لمن ؟ .. لـ (نديم فوزى) ، أم لـ (العقرب) ؟

أطال النظر إلى عينيها ، قبل أن يقول فى حزم :

— لمن يمكنه إتمام العمل على نحو جيد .. لـ (العقرب) ..

استغرق النائب العام فى نوم عميق ، فى حجرته الخاصة ،

التي تحتل مكاناً متوسطاً ، بين حجرة نوم زوجته ، وحجرة

أولاده ، وراحت ساعة الحائط الكبيرة فى الردهة توزع دقائقها

على حجرات المنزل ، معلنة تمام منتصف الليل ، عندما شعر

النائب العام بيد تهزه فى رفق ، ففتح عينيه فى ببطء ..

وفجأة هب جالساً ، وراح يحدق فى وجه صاحب اليد ،

فى ذهول ..

كان يجلس على طرف فراشه شاب مقنع ، يتشبح

بالسواد ، ويخفى كفيه بقفازين من اللون الأسود ، قبض

أحدهما على مسدس متوسط الحجم ، اتجهت فوهته إلى

النائب العام تماماً ..

وهتف النائب العام :

— من أنت ؟ .. وكيف دخلت إلى هنا ؟

أجابه المقنع فى هدوء :

— يمكنك أن تدعونى (العقرب) يا سيدى ..

هتف النائب العام :

— أنت ؟! .. أهو أنت ذلك المقنع ، الذى منعت أنا نفسى

نشر أية أخبار عنه ؟

أجاب (العقرب) فى بساطة :

— نعم .. أنا هو .

كرر النائب العام سؤاله :

— وكيف دخلت إلى هنا ؟

أشار (نديم) إلى النافذة ، قائلا :

— من هنا .. الجو شديد الحرارة ، وأنت ترفض استخدام أجهزة تكييف الهواء، وتفضل ترك النافذة مفتوحة ،
و ...

قاطعته في دهشة :

— وماذا عن طاقم الحراسة ؟

أجابته في بساطة ، وكأنها يتحدث عن أمر طبيعي :

— إنني لم ألتق بهم ، لقد هبطت من السطح .

حدق النائب العام في وجهه بحيرة بالغة ، قبل أن يقول :

— وماذا تريد ؟ .. إنهم يؤكدون أنك لست لصا .

وضع (نديم) أمامه جهازا صوتيا صغيرا ، وهو يقول :

— أريد منك أن تستمع إلى هذا التسجيل .

وأدار الشريط ..

وبذهول تام ، راح النائب العام يستمع إلى حديثي

(صالح عثمان) المسجلين ، مع (سوريال) و (ماهر) ،

حتى انتهى التسجيل ، فهتف النائب العام :

— مستحيل !! .. (صالح عثمان) تاجر أسلحة

وخائن ؟ .. من يصدق هذا ؟ .. مستحيل !!

خفض (العقرب) مسدسه ، وهو يقول :



— الدليل بين يديك يا سيدي .. (صالح عثمان) لا يبالي بإشغال حرب مصرية إسرائيلية ، تسيل فيها دماء شبابنا ، بهدف مضاعفة ثروته مرات ومرات .

انتفض النائب العام في غضب ، وهو يقول :

— لا بد من إلقاء القبض على هذا المجرم الآثم .

قال (العقرب) في هدوء :

— على الرغم من صداقته للوزراء والمسئولين ؟

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يقول في حزم :

— القانون لا يعترف بالصداقات والعواطف .. ولن

يسمح السيد رئيس الجمهورية أبدا بتجاوز ما فعله (صالح عثمان) ، حتى ولو كان صديقا شخصيا له ، ...

بتر عبارته بفتة ، وهز رأسه ، قبل أن يضيف في سخط :

— ولكن هناك عقبة أخرى .

سأله (العقرب) في اهتمام :

— ما هي ؟

أجابته النائب العام في ضيق :

— لا بد من دليل قاطع .. التسجيل الذي أحضرته أنت

ليس دليلا قانونيا ؛ لأنه لم يتم بإذن النيابة .. صحيح أنه

قد يكفى لبث الشبهات حول (صالح عثمان) ، أو إضعاف

موقفه وسط الوزراء والمسئولين ، ولكنه لن يكفى أبدا

لإدانتة ، والسيد رئيس الجمهورية بصر دائما على الالتزام بالقانون .

ران عليها الصمت لحظات ، قبل أن يقول (نديم) :

— وماذا لو أحضرت دليلا ؟

أجابته النائب العام في حزم :

— في هذه الحالة لن أتردد في استصدار أمر بإلقاء القبض على (صالح عثمان) ، وسيحمل هذا الأمر توقيع السيد رئيس الجمهورية نفسه .

نهض (نديم) واقفا ، وهو يقول :

— سأحضر الدليل إذن .

سأله في اهتمام :

— كيف ؟ .. ومتى ؟ .

أجابته (نديم) في هدوء واثق :

— دع لى هذا الأمر يا سيدي .

وتعلق بحاجز النافذة ، نهتف به النائب العام :

— لم لا تغادر المنزل من بابي ؟ .. إننى لا أتهمك بشيء .

أجابته (نديم) في بساطة :

— لم يحن الوقت بعد .

ابتسم النائب العام ، وقال :

— ليكن .. سأترك لك تحديد الوقت المناسب ، ولكن

ينبغي أن تلتزم ، ولو قليلا بالقانون المدني ، فمن الخطأ أن يبدأ لقاءك معي بتصويب مسدسك إلى رأسي .

هز (نديم) كتفيه ، وقال في هدوء :

— وماذا في ذلك ؟

ثم ألقى مسدسه فوق فراش النائب العام ، مستطردا :
— إنه مجرد مسدس صوتي .

حدق النائب العام في وجهه لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن انفجر ضاحكا ، وهو يربت على كتف (نديم) في حرارة ، ويعيد إليه مسدسه :

— رائع يا ولدي !! رائع !!

تمتم (نديم) :

— إلى اللقاء يا سيدي .

تركه النائب العام يتعلق بحبل مدلى من سطح البناية ، ويستخدمه في الصعود ، ثم هز رأسه ، متمتعا في دهشة لم تفارقه بعد :

— (صالح عثمان) ؟! .. من كان يتصور هذا ؟

عندما عاد (عزت) إلى منزله ، كانت عقارب ساعته تشير إلى الثانية وعشر دقائق صباحا ، ولم يكن حنقه قد غارقه بعد ، منذ ذلك اللقاء مع (نديم) في الصباح ، حتى أنه لم يكذب يفلق الباب خلفه ، حتى التي سلسلة مفاتيحه فوق منضدة قريبة في سخط ، وهو يقول :

— اللعنة !.. كل الأمور تسير على نحو مخيف .

ارتجف جسده ارتجافة قوية عنيفة ، عندما انبعث من خلفه صوت صارم يقول :

— لأول مرة نتفق على أمر ما .

استدار (عزت) إلى مصدر الصوت في سرعة ، وأسرعت يده إلى مسدسه ، المختفي في جيب سترته ، ولكن ملامحه وعضلاته كلها تجمدت بغتة ، عندما وقع بصره على (العقرب) ، بقناعه الأسود ونظراته الثاقبة الصارمة ..

وفي هدوء مثير مخيف ، قال (نديم) :

— التقط مسدسك يا سيد (عزت) ، ما دمت ترغب في هذا ، ولكن في ببطء شديد ، وباستخدام سبابتك وإبهامك فحسب ، وألق المسدس أسفل قدميك .

أطاعه (عزت) في زعر بالغ ، وهو يتطلع إلى نوهة مسدس (العقرب) ، الذي أضاف بنفس الهدوء :

— رائع ، والآن اجلس على ذلك المقعد .

جلس (عزت) وهو يرتجف ارتجافة واضحة ، وقال في توتر :

— ماذا تريد مني ؟.. ألم ينته الأمر كله ؟.. لقد أقت الشرطة القبض على (طومان) ، الذي أدلى باعتراف تفصيلي كالمتفق عليه ، وستصدر النيابة أمرها غدا بالإفراج عن المهندس (أحمد) .

قال (العقرب) في هدوء :

— لا شأن لى بقضية (أحمد) هذا .. إن امرها يخص
(نديم فوزى) المحامى .

حذق (عزت) في وجهه في ذهول ، قبل أن يقول :

— ماذا تعنى ؟ .. الست انت (نديم فوزى) ؟

أجابه (العقرب) :

— لو انكم تتصورون هذا فانتم على خطأ .. إننى لست
(نديم فوزى) ، وكل منا يسعى لهدف يختلف عن الآخر ،
ولقد نال بغيته ، أما أنا فلا .

سأله في عصبية :

— وماذا تريد أنت ؟

أجاب (العقرب) في صرامة :

— (صالح عثمان) .

عقد (عزت) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في توتر :

— ماذا تريد منه ؟

أجابه :

— أريد تحطيمه .

حذق (عزت) في وجهه مرة أخرى في ذهول ، وهو يقول :

— تحطيمه ؟! .. تحطيم (صالح عثمان) ؟!

ثم لوح بذراعيه ، مستطردا في حدة :

— وما شأنى أنا بذلك ؟

أجاب (نديم) في برود :

— أريد كل ما لديك من مستندات تدينه .

هتف (عزت) في دهشة :

— مستندات ؟!

أجاب (نديم) :

— نعم .. المستندات التى أمرك بنسخها على أسطوانة

كمبيوتر ، ثم تدميرها ..

لقد قمت أنت بنسخها ، ولكنك احتفظت بالمستندات

والوثائق الأصلية .

كان ذهول (عزت) عارما هذه المرة ، وهو يهتف :

— كيف علمت كل هذا ؟

رفع (نديم) أمام عينيه جهاز التسجيل الصغير ، وهو

يقول :

— كنت قد زرعت هذا أسفل حافة مكتب (صالح) ، ولقد

نقل إلى حديثكم كله عن المستندات .

قال في ذهول :

— وكيف علمت أنتى احتفظت بالمستندات والوثائق ، بدلا

من تدميرها ؟

أجابه بنفس البرود :

— لأن الذئاب والشعالب تحتفظ دوما بجحر احتياطى ،



انكمش (عزت) في مقعده ، وهو يتطلع في مزيج من الذعر
والدهشة إلى (العقرب) ، الذي تابع :

— لا .. لا شأن لى بقضية المهندس (أحمد) .. إننى
أتحدث إليك لأبلغك أننى قد علمت بأمر مشروع إشعال الحرب
المصرية الإسرائيلية .

اتسعت عينا (عزت) في رعب ، عندما أكمل (نديم) :

— نعم .. (عزت) أخبرنى بها .. لقد اعترف بكل شيء .

وأنهى الاتصال على الفور ، ورفع عينيه إلى (عزت) ،
الذى بدأ أشبه بصورة مجسمة للرعب ، واستطرد في هدوء :

— ما رأيك ؟ .. من منا ربح الرهان ؟

وكان من الطبيعي أن تتحفظ بما يدين (صالح عثمان) ، حتى
يمكنك المساومة به وقت اللزوم .

عقد (عزت) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— ومن قال إننى سأمنحك هذه الوثائق ؟

أجابه (نديم) في هدوء :

— لن يكون أمامك سوى أن تفعل .

هتف (عزت) في حدة وعناد :

— أراهنك .

أتجه (نديم) في هدوء إلى الهاتف ، ورفع سماعته ،
ووضعها جانبا ، ثم ضغط أزراره في تتابع مألوف ، جعل
(عزت) يقول في توتر :

— إنه رقم (صالح) الخاص .

أجابه (نديم) في برود :

— أعلم هذا .

هتف في عصبية :

— ماذا تريد منه ؟

قال (نديم) في صرامة :

— ستعلم بنفسك .

انتظر لحظات ، ثم قال :

— (صالح عثمان) .. جميل أن وجدتك .. الا تعرف من

انا ؟ .. إننى (العقرب) .

٧ - انهيار ..

انكماش (عزت) في مقعده في شدة ، حتى كاد يمتزج
بنسيجه ، وساد الرعب وجهه كله ، من حاجبيه إلى ثقبه ،
وهو يقول في صوت شاحب مرتعد :

— ماذا فعلت أيها التعس ؟

قال (نديم) في برود :

— من منا التعس ؟ .. إن (صالح عثمان) يعلم الآن أنك
قد كشفت سره الكبير ، وفضحت أمره ، وهو رجل لا يغفر
لن يفعل به هذا ، ولا ريب أنه سيقنتك بلا رحمة .

ترقرقت عينا (عزت) بدموع الرعب ، وهو يهمس :

— ماذا فعلت بي ؟

جلس (العقرب) على طرف مقعد قريب ، وهو يتابع :

— ورجل مثل (صالح عثمان) ، بكل نفوذه واتصالاته ،
لن يعدم وسيلة للقضاء عليك ، وتحطيمك ، وقتلك شرقتنه .

سالت الدموع من عيني (عزت) بالفعل ، و (نديم)
يردف :

— إلا إذا ..

اعتدل (عزت) بحركة حادة ، وقال :

— إلا إذا ماذا ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال :

— إلا إذا فقد (صالح عثمان) نفوذه واتصالاته ، وقوته .

عاد (عزت) ينكمش في مقعده ، قائلاً :

— كيف ؟

لوح (العقرب) بمسدسه ، قائلاً في هدوء :

— بما لديك من وثائق ومستندات .

ازداد انكماش (عزت) في مقعده مرة أخرى ، وبدا من

ملامحه أنه شديد الحيرة ، وأنه يدرس الأمر في عمق ..

ولكن فجأة اعتدل (عزت) ، وتألقت في عينيه نظرة عجيبة ،

وهو يقول في حزم :

— لا .. لن أفعل .. لن تحصل على شيء .

وفي نفس اللحظة ، برز (چون دارك) من باب جانبي ،

وهو يصوب مسدسه إلى (نديم) ، قائلاً :

— يبدو أن هناك تجاذباً قوياً بيننا أيها (العقرب) .

وبسرعة لا يتصورها عقل ، مال (نديم) ، وقذف مسدسه

الصوتي نحو (چون دارك) ، قائلاً في حزم :

— بالتأكيد .

ارتطم المسدس بوجه (دارك) في عنف ، وألقى هذا الأخير

سباباً ساخطاً ، في نفس اللحظة التي قفز فيها (العقرب)

نحوه ، وقبض على معصم اليد المسكة بالمسدس ، ولواه

في قسوة ، أجبرت (دارك) على ترك مسدسه ، وهو يتأوه في

شدة ، فهوى (العقرب) على فكه بقبضة كالغولاذ ، وهو

يقول :

— إنك تفسد الامور دوما أيها الأجنبي .

واعقب لكمته بأخري كالقنبلة ، حطمت انف (دارك)
تماما ، و (العقرب) يضيف :

— وأنا اكره تدخل الأجانب في شئوننا .

قفز (عزت) من مقعده ، في محاولة لاستعادة مسدسه ،
وإطلاق النار على (العقرب) ، ولكن هذا الأخير استدار
بشكل المسدس بعيدا ، هاتفا :

— ليس الآن أيها المجرم .

ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (عزت) ، وهو يضيف :

— ليس بعد ان بلغت هذه النقطة .

سقط (عزت) على ظهره أرضا ، وأمسك ذقنه ، وهو
يتأوه في ألم ، في حين اتجه (العقرب) نحو مسدس (دارك) ،
وحمله في هدوء ، وقال :

— والآن يا سيد (عزت) ، ماذا عن الرهان ؟

انهار (عزت) تماما ، وقال :

— سأسلمك كل شيء .. كل الوثائق .. كل المستندات .

قال (العقرب) في احترام :

— ألم أقل لك ، إنه لن يكون أمامك سوى هذا ؟

نهض (عزت) في انهيار ، واتجه وخلفه (نديم) إلى حجرة
نومه ، وأزاح مرتبة السرير ، وجزءا من قائمه ، وانتزع

روايات مصربة للجيب - كوكتيل ٢٠٠٠ ٨٣

الأوراق كلها من مخبأ خاص ، وناولها إلى (العقرب) في
استسلام ..

وفحص (العقرب) الأوراق في سرعة ، وغمغم :

— رائع .. هنا ما يكفي لإدانة (صالح عثمان) ،
وتسليمه إلى جبل المشنقة رأسا .

سأله (عزت) ، وقد اقتشعر بدنه لسماع الجملة الأخيرة :
— وماذا عنى ؟

قال (نديم) في برود :

— ماذا عنك ؟

قال في توتر زائد :

— لابد من حمايتي ، حتى يتم إلقاء القبض على (صالح) ،
وإلا فسيقتلني قبلها .

أجابه (نديم) في هدوء :

— اطمئن .. إنه حتى لن يحاول .

هتف (عزت) :

— مستحيل ! .. إننى أعرفه أكثر مما تعرفه كثيرا .. إنه

لن يرحمنى ، بعد أن أخبرته هاتفيا أننى ..

قاطعه (نديم) :

— اطمئن .. إنه لم يسمع شيئا .. لقد قطعت أسلاك

الهاتف قبل أن تصل أنت .

حدق (عزت) في وجهه بذهول ، ثم هتف وهو ينقض عليه

في جنون :

— أيها الوغد المخادع .

— استقبله (نديم) بلكمة كالقنبلة ، القته فوق فراشه ،
ثم اعتدل ، ودس الاوراق كلها في حزامه ، وهو يقول في
ارتياح :

— انتهت اللعبة يا رجل .. انتهت لصالح (المقرب) ..
وبدت على شفثيه ابتسامة باهتة ، وهو يضيف :
— كالمعتاد .

* * *

ابتسم النائب العام في هدوء ، عندما رأى (المقرب) يدلف
إلى حجرته ، عبر النافذة المفتوحة ، ويقف أمامه هادئاً ،
فقال :

— كنت اعلم أنك ستعود الليلة .. وكنت انتظرك .
ثم سأل في اهتمام :

— هل أحضرت الدليل ؟

ناوله (نديم) الاوراق كلها ، وهو يقول :
— بالطبع .

اختطف النائب العام الاوراق في لهفة ، وجلس على طرف
فراشه ، يتفحصها في اهتمام زائد للغاية ، وهتف في ذهول :

— يا إلهي !!.. يا لها من وثائق بالغة الخطورة .. إنها
مستطيع (صالح) كالقنبلة .

ورفع عينيه إلى (المقرب) ، يسأله في انفعال :

— كيف حصلت على هذه الوثائق ؟

أجابه (نديم) في هدوء :

— إن لدى أسلوبى الخاص .

ردد النائب العام في جذل :

— أسلوبك الخاص ؟!.. يا للطرافة !!

ثم اعتدل يستطرد في صدق :

— إننا نحتاج إلى رجال مثلك أيها (المقرب) .. صدقنى ..

لو أن لدينا عشرة مثلك ، لقضينا على نصف الفساد في
مجتمعنا .

ووضع كفيه على كتفى (نديم) ، مستطردا في حماس :

— ما رأيك في العمل لحسابنا ؟ .. انزع قناعك هذا ،

واعمل بوجه مكشوف ، وسأبذل أقصى جهدى لمنحك كل

السلطات القانونية ، و ..

قاطعته (نديم) في هدوء :

— معذرة يا سيدى ، ولكن هذا يخالف أسلوبى ، فانا

أعمل فقط ، عندما يقف القانون عاجزا .

مط النائب العام شفثيه في أسف ، وهو يقول :

— يا للخسارة !

ابتسم (نديم) ابتسامة باهتة ، لم تلبث أن تلاشت بأسرع

مما ولدت ، وهو يقول :

— هناك نقطة أخرى يا سيدى .. لو أنك أرسلت رجال

الشرطة إلى منزل (عزت) ، مدير مكتب (صالح عثمان)

الحالي ، فسيجدون هذا الوغد هناك ، فاقد الوعي ، وموثق
اليدين والقدمين ، وإلى جواره جاسوس اجنبي ، يدعى
(چون دارك) ، هو مندوب الاتصال بين (صالح) ومنظمة
تجار الاسلحة .

ابتسم النائب العام ، وهو يقول في حماس :

— رائع .

سأله (نديم) في اهتمام :

— والآن يا سيدى ، وبعد أن حصلت على كل الاوراق ،
التي تدين (صالح عثمان) ، ماذا سيكون مصير ذلك المجرم ؟
اجابه النائب العام في حزم :

— لقد وعدتك .. لن تشرق شمس الغد ، حتى يكون
الامر قد انتهى ..

تنهد (العقرب) في ارتياح ، وقال :

— لا يا سيدى .. لن يكون قد انتهى تماما .

تطلع إليه النائب العام في حيرة ..

ولكنه لم يفهم ما الذى يعنيه (العقرب) بهذا ..

لم يفهمه أبدا ..

* * *

٨ - النهاية ..

عم الذهول ثلاثة ارباع (مصر) على الأقل ، عندما اذيع
نبا إلقاء القبض على (صالح عثمان) بتهمة الخيانة ، في
النشرات الإخبارية المبكرة ، وتهافت الناس على باعة
الصحف ، لمعرفة التفاصيل ، وزاد من حيرتهم ودهشتهم أن
الصحف قد خلت تماما من أية إشارة إلى الأمر ؛ لأن إلقاء
القبض على (صالح عثمان) تم بعد أن طرحت الصحف للبيع
بالفعل ..

ولم يصدق الناس آذانهم في البداية ؛ إذ كان (صالح
عثمان) يبدو دوما وكأنه أقوى رجل في الدولة ، على الرغم
من أنه لم يحتل أبدا أية مناصب رسمية أو سياسية ..
ووسط كل هذا الخضم ، كانت (غادة) تجلس في حجرة
مأمور السجن ، وأمامها (طومان) ، الذى بدأ شديد التوتر
والعصبية ، وهو يقول :

— لا .. لست اوافق على الاستمرار في هذه اللعبة ،
وخاصة بعد ان سقط الرئيس .. سأخبرهم اننى لم أقتل
مدير المكتب السابق .. لن أنقذ عنق ذلك المهندس .

قالت (غادة) في سخرية :

— إنك لا تنقذ عنقه .. إنك تنقذ عنقك أنت .

تطلع إليها في شك ، وهو يقول :

— عنقى أنا !؟

أجابته في تهكم :

— بالتأكيد .. إنك تواجه أمرين ، لا ثالث لهما ، قبالما ان
تصر على اعترافك ، الذي يمنح البراءة للمهندس (احمد) ،
أو نقدم نحن من الأدلة ما يدينك بالتورط في تهمة الخيانة
العظمى ، تضامنا مع رئيسك .. ماذا تختار ؟

راح (طومان) يفرك أصابعه في عصبية ، قبل ان يقول :
— وهل هناك مجال للاختيار ؟
قالت في سخرية :

— هل رأيت ؟

ثم نهضت مستطردة في حزم :

— صدقني .. كنت أتمنى أن أقدمك بنفسى إلى جبل
المشنقة ، ولكن حياتك القذرة لن تساوى لحظة من حياة رجل
برىء .

انهار (طومان) ، مغفما :

— أعلم هذا .. صدقيني .. أعلم هذا .

كان (نديم) ينتظرها في سيارته ، خارج السجن ، ولم تكذ
تستقر إلى جواره ، حتى سالها في هدوء :

— ماذا فعلت ؟

قالت في ارتياح :

— إنه لن يتراجع عن اعترافه .. سيحصل (احمد) على
البراءة .

انطلق بالسيارة مغفما :

— عظيم .

سألته مبتسمة ، وهما يبتعدان عن السجن :

— وماذا عن الكمبيوتر ؟

قال في هدوء :

— سنبتاع واحدا جديدا .

ضحكت قائلة :

— إنه الثالث .. اليس كذلك ؟

أجاب :

— بلى ، ولكنه هذه المرة من نوع جديد ، له شاشة غير

قابلة للكسر .

تطلعت إليه في حنان ، وهى تقول :

— إذن فهو مصفح مثلك .

لم يجب ، ولكن عينيها قالتا الكثير ، وهو يتطلع إليها ..

الكثير جدا ..

اتسعت عينا (ماك) ، زعيم منظمة تجار الأسلحة العالمية ،

وهو يتطلع إلى معاونة (فرناند) في دهشة بالغة ، هاتفا :

— القوا القبض على (صالح) ؟! .. مستحيل !

انحنى (فرناند) يشعل له سيجاره ، وهو يقول في حنق :

— لقد كشفوا أمره ، وأمر اتصالاته بنا ، وخطه إشعال

الحرب المصرية الإسرائيلية ، واذاعوا كل هذا .. لقد القوا

القبض على (دارك) أيضا .

نفث (ماك) دخان سيجارته في حدة ، وهو يقول :

— يا للمصريين !! .. إنهم يبدون كالطيور النائمة ، حتى

ليخيل إليك ، أنهم مجرد عصافير رقيقة ، ثم إذا بهم ينقلبون

إلى نسور جارحة ، ثم بمجرد أن تمتد أيديك إليهم .

ثم هز رأسه في أسف ، مستطردا :

— لقد خسرنا صفقة رهيبه يا (فرناند) .

قال (فرناند) :

— وخسرنا رجلنا في (مصر) ايها الزعيم .

هز (ماك) رأسه نفيا ، وقال :

— لست اهتم كثيرا بخسارة البشر يا (فرناند) ، فمن الممكن أن تجد بديلا لـ (صالح عثمان) ، ما دامت شهوة البشر للمال موجودة ، ولكن خسارة المال هي الخسارة الحقة .

ونفث دخان سيجاره مرة أخرى ، قبل أن يضيف في قلق :

— ولكن (صالح) و (دارك) يعلمان الكثير عن منظمنا ، وهذه مشكلة أخرى .

صمت طويلا ، وهو ينفث الدخان ، ويفكر في عمق ، ثم لم يلبث أن قال في حلق :

— لو أنها في (أمريكا) ، لارسلت من يقتلها في سجنها ، ولكن (مصر) هذه تكتظ بالقوانين السخيفة .

ونفض مستطردا :

— فليذهب (صالح) و (دارك) إلى الجحيم .. لقد اغضبني هذا الأمر بشدة ، وأظنني احتاج إلى إجازة في جزيرتي الخاصة يا (فرناند) ، على الأقل حتى يمكنني تدبير صفقة ضخمة أخرى ، تعوض الصفقة التي خسرناها .

وتنهى في عمق ، ثم التفت إلى (فرناند) ، يسأله في بساطة :

— قل لي يا (فرناند) !! ايهما تفضل .. حرب بين (الهند) و (باكستان) ، أم احتلال سوفيتي لـ (تركيا) ..؟؟

اتسعت ابتسامة اللواء (حلمي) ، وهو يتطلع إلى (مجدى) ، الذى راح يلوح بكفيه في حلق ، هاتفا :

— اقسم لك يا سيدى إن (نديم فوزى) هو (العقرب) .. صحيح أنتى افترق إلى الدليل حتى الآن ، ولكننى سأعثر عليه يوما .

سأله (حلمي) وهو يبتسم :

— لماذا تسعى إلى إثبات هذا ، بكل العناد والعنف يا (مجدى) ؟

صاح (مجدى) :

— إننى رجل قانون يا سيدى ، و (العقرب) هذا مجرد مجرم أفاق .

رفع (حلمي) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

— مجرم أفاق؟! .. عجباً؟! .. إنه لم يرتكب منذ ظهوره جرائم رهيبه إلى هذا الحد .. لقد تسبب في الإيقاع بعملاقين من عمالقة الجريمة ، ما كنا لنوقع بهما دون تدخله .

قال (مجدى) في حدة :

— ومن أدارك انه لا يخلى الساحة لنفسه يا سيدى ،

وانه يسعى لاحتلال عرش الجريمة وحده .

ضحك (حلمي) ، وهو يقول :

— ربما .. من يدري ؟

أخرج (مجدى) منديله من جيبه ، وجفف به عرقه في عصبية ، وهو يقول :

— سأثبت هذا يوما .. سأثبت ان (العقرب) مجرد ... بتر عبارته بغتة ، عندما سقطت من منديله بطاقة انيقة ، استقرت بين قدميه ، فانحنى يحدق فيها بذهول ، وسأله اللواء (حلمى) ، وهو يدور حول مكتبه لرؤيتها :

— ما هذه البطاقة !

عقد (مجدى) حاجبيه في غضب ، وهو يهتف :

— ذلك اللعين .

ولم يكد بصر اللواء (حلمى) يقع على البطاقة ، التى يتوسطها رسم لعقرب ذهبى ، حتى انفجر ضاحكا ، على نحو اثار حنق (مجدى) وغضبه ، فصرخ :

— سأوقع به يوما .

واندفع يغادر مكتب اللواء (حلمى) ككذيفة من الغضب ، فى حين انحنى هذا الأخير يلتقط البطاقة ، ويتطلع إليها فى ارتياح ، قبل أن يبتسم فى حنان ويقول :

— اطمئن أيها (العقرب) .. إن الله (سبحانه وتعالى) يرعاك .

وعندما دس البطاقة فى جيبه ، كان يشعر بارتياح .. ارتياح عميق ..

[تمت بحمد الله]

اقرأ فى العدد القادم من (كوكتيل ٢٠٠٠)

قصة (العقرب) الجديدة (الإمبراطورة)



إلى الأمام

(قصة قصيرة)

نقل طبيب مستشفى الأمراض النفسية عينيه فى شك ، بين وجهى (أيمن) وزوجته (سناء) ، قبل أن يسأل الأول فى اهتمام :

— هل تطلب إخراجها حقا ؟

احاط (أيمن) كتف زوجته (سناء) بذراعه فى حنان ، وهو يقول :

— نعم .. لقد شفيت تماما كما هو واضح ، وهى تحتاج إلى حبنى وحنانى فى هذه المرحلة ، بأكثر مما تحتاج إلى العقاقير والصدمات الكهربائية .

وأدار عينيه إلى زوجته ، مستطردا فى حب :

— اليس كذلك ؟

منحته نظرة حب وامتنان ، والتصقت به في وجد ، وكأنها تعلن عن صحة رايه ، فامتلا وجهه بابتسامة عريضة ، وهو يقول للطبيب :

— الحب خير دواء يا سيدى الطبيب .. صدقنى .

هز الطبيب راسه متشككا ، وقال :

— إننى طبيب ، ولست أدبياً مثلك ، ومهنتى تجعلنى لا اقتنع إلا بالقواعد العلمية فى هذا الشأن .

سأله (أيمن) فى مرح :

— وماذا تقول القواعد العلمية ، فى أمر حبيبتى (سناء) ؟

تطلع الطبيب إلى (سناء) طويلا ، ثم قال موجهها حديثه

إلى (أيمن) :

— القواعد العلمية والطبية تقول إنه من الخطأ إخراج

أى مريض من مصحة نفسية ، قبل تمام شفائه .

أجابه (أيمن) بابتسامة عريضة :

— ولقد شفيت (سناء) تماما .

لوح الطبيب بكفه ، قائلاً :

— من يثبت هذا ؟

أجابه (أيمن) فى جدية :

— أنسيت الحالة التى دخلت بها المستشفى ؟ .. نوبات

الهيلاج والثورة ، والعصبية الزائدة ، واتهامى المستمر

بالخيانة والخداع .. انظر إليها اليوم ، إنها هادئة وديعة

كالحمل .

تنهد الطبيب ، وقال :

— من الواضح أنك تجهل الكثير عن الطب النفسى ، وعن

الجنون يا سيد (أيمن) ، فالجنون الخطير ليس كما تصوره

الروايات الأدبية وأفلام السينما .. ليس سفاحاً طليقاً ، أو

رجلاً زائغ البصر ، ثائراً كالليث .. الجنون الحقيقى قد يكمن

فى أعماق إنسان هادىء وديع ، بل بالغ الذكاء .

أطلق (أيمن) ضحكة ، وقال :

— هل تحاول إخافتى ؟

زفر الطبيب فى عمق ، وقال :

— لا يا سيد (أيمن) .. لست أحاول شيئاً ، ولا يمكننى

منعك من اصطحاب زوجتك إلى منزلك ، فهذا حقك .

سأله (أيمن) فى لهفة :

— هل يمكننا أن ننصرف إذن ؟

مط الطبيب شفثيه ، وقال :

— كما يحلو لك .

ثم اعتدل مستدركا :

— ولكن لو شعرت ، فى أية لحظة ، بضرورة عودة

زوجتك إلى هنا ، فلا تتردد أبداً .

انكمشت (سناء) فى خوف ، والتصقت بزوجها ، الذى

ضمها إلى صدره فى حنان ، وكأنها يسبغ عليها حمايته ، وقال

فى حزم :

— اطمن يا سيدى .. إنها لن تعود إلى هنا بإذن الله .

وعندما اصطحب زوجته إلى سيارته خارج المستشفى ،
كانت تتعلق بذراعه في حب ، جعله يربت على رأسها في
حنان ، ولم يكذب ينطلق بالسيارة ، حتى سالها في مرح :
— إلى أين تحبين الذهاب ، قبل أن نعود إلى منزلنا ؟
أجابته في خفوت واستكانة :
— إلى أى مكان يروق لك .
تطلع إليها في حنان ، وقال :
— ما رأيك في المقطم ؟
قالت بنفس الخفوت والاستكانة :
— لا بأس !

قاد سيارته إلى هضبة المقطم ، وأوقفها فوق ربوة عالية ،
والتفت إليها يقول في حب :
— هل يروق لك المشهد ؟
أجابت مبتسمة :
— رائع .

غادر السيارة معها ،
ووقفنا على حافة الربوة ،
وأحاط وسطها بذراعه ، وهو
يقول :

— كم اشتاق إليك
يا حبيبتي !!

أراحت رأسها على كتفه ،
وهي تقول في حنان :

— أنا أيضا اشتاق إليك .



داعب خصلات شعرها المتطايرة في حب ، وهو يقول :
— يا لحماقة هؤلاء الأطباء ! .. كيف يتصورون أن ملاكا
مثلك يمكن أن يصاب بالجنون ؟

التصقت به في خوف ، ورفعت عينيها إليه ، متممة :
— لا تعدنى إليهم يا (أيمن) .. أرجوك .

ضمها إلى صدره في قوة ، وهو يقول :
— مستحيل يا حبيبتي !! مستحيل !!

ثم داعب ذقنها بسبابته ، مستطردا بابتسامة عذبة :
— أنا أعلم أنها كانت مجرد نوبة عصبية عابرة ، وأنتك
أعقل زوجة في الكون كله .

أراحت رأسها على كتفه مرة أخرى ، وهي تغغم :
— أحبك يا (أيمن) ..

قال في حنان :

— أنا أيضا أحبك .

ثم أشار إلى المشهد الممتد أمامهما ، مستطردا في حماس :
— ما رأيك أن نشترى قطعة أرض هنا ، ونبنى فوقها
فيلا أنيقة ؟

غمغمت :

— كما يحلو لك يا حبيبتي .

قال في نشوة :

— سيحتاج هذا إلى بعض العمل والكفاح ، ولكن هذا لا يهم ، ما دمت معي .
تمتت :

— سافعل كل ما يسعدك يا (أيمن) .
أسعده حنانها ، وقال :

— كل ما أريده منك هو ان تكونى خلفى ، فهم يقولون إنه وراء كل عظيم امرأة ، وأنت ستكونين خلفى بحبك وحنانك يا (سناء) .. أريد منك ان تدفعيننى إلى الامام .. إلى الامام دوما ..

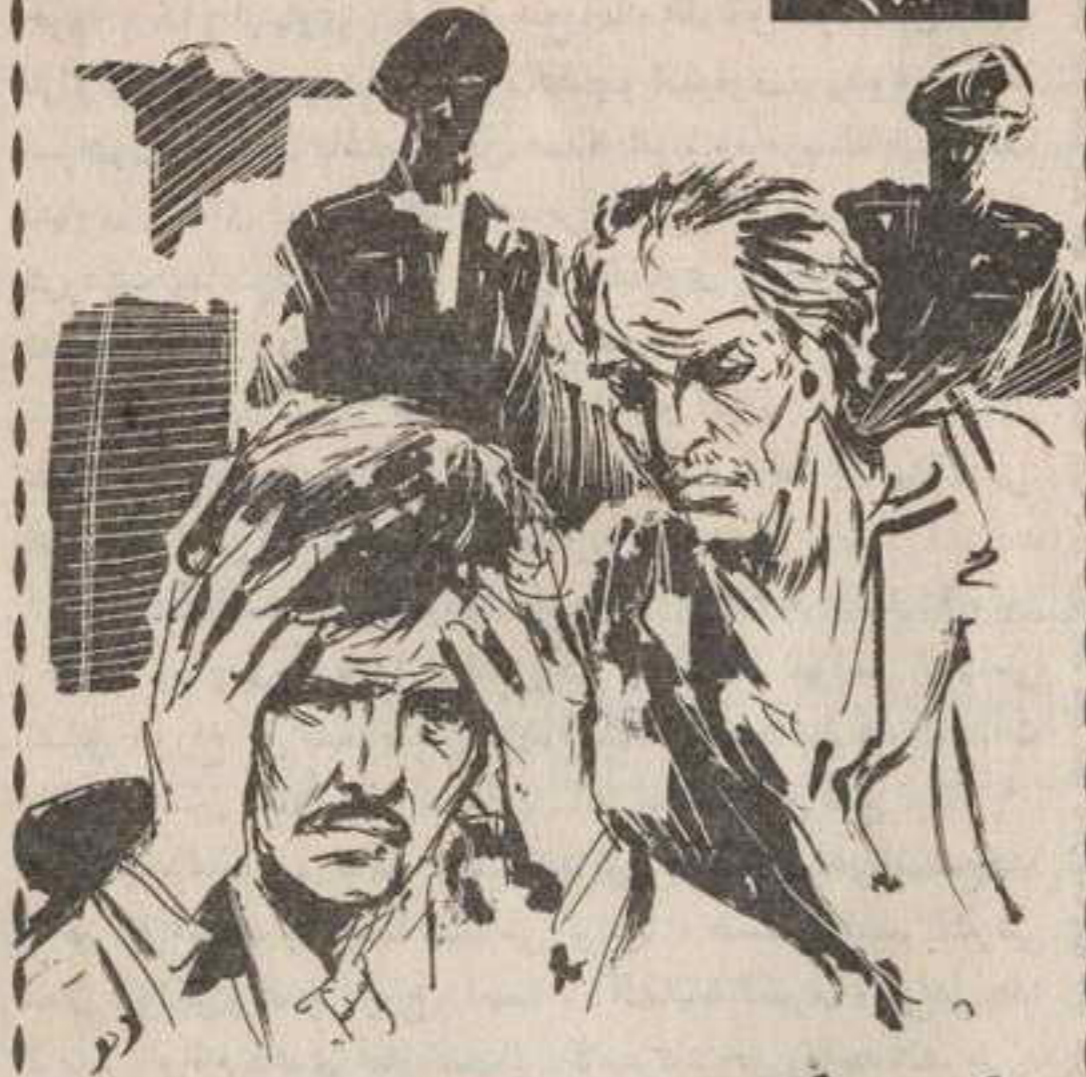
اتسعت عيناه فى ذعر ، عندما شعر بدفعة قوية فى ظهره ، وراى جسده يميل إلى الامام فى حدة ..

وصرخ وهو يحاول السيطرة على توازنه :
— ماذا فعلت أيتها ال ..

تحولت عبارته إلى صرخة رعب هائلة ، وهو يهوى من حالق ، فى حين وقفت زوجته (سناء) تتابع سقوطه فى هدوء ، وهى تتساءل فى أعماقها عن سر صراخه ..

إنها زوجة محبة مطيعة ، لم تفعل سوى ما أمرها به ..
لقد دفعته إلى الامام ..
فقط ..

روايات مصرية للجيب



أرزاق

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

رواية اجتماعية طويلة

استطاع (النهاوى) بكفاحه أن يتحوّل من فقير معدم إلى ثرى ، يمتلك ألف فدان ، فى القرية التى نزع إليها ، وعندما التحق ابنه (حسين) بالكلية الحربية ، بدأ (النهاوى) يفكر فى منح أبنائه القوة والنفوذ ، إلى جانب الثراء ، وباقتراح من (حسين) ، دفع (النهاوى) رشوة ضخمة للسراى ، لنيل لقب باشا ، ولكن عمدة القرية ومأمور الناحية أوقعا النهاوى وابنه فى فخ ، القاهما فى سجن البوليس السياسى ، وجاء قيام الثورة لينجسهما البراءة ، ويلغى حصول (النهاوى) على اللقب ، ويتنزع منه معظم أرضه ، بقانون الإصلاح الزراعى ..

ومات (النهاوى) من أثر الصدمة ، فى حين انضم ابنه (حسين) إلى تنظيم جديد ، يقيمه رجال الثورة ، وأصيب ابنه (حافظ) بانهيار نفسى تام ، وظل الابن الأصغر (مفيد) يقاتل لإحقاق الحق ..

وفى ذلك التنظيم الثورى الجديد ، بدأت حرب باردة ، بين (حسين) ، وبين الصاغ (ابراهيم مكى) ، ضابط البوليس السياسى السابق ، وراح كل منهما يسعى للإيقاع بالآخر ، وخاصة بعد أن بدأت علاقة (حسين) بالأميرة (عايدة) ، التى تتمتع بحسن فائق ..

وكان (النهاوى) قد منح أرضه كلها إلى (حسين) ، على أن يمنح هذا الأخير كل أشقائه وشقيقاته نسبة من إيرادها ، حسب التقسيم الشرعى للمال ، ولكن (عمر) زوج (نعيمه) ، الشقيقة الكبرى ، ثار على هذا الوضع ، وأقام دعوى أمام القضاء ، لاسترداد حق زوجته الشرعى ، وتقدم بشكوى للرئيس (محمد نجيب) ، فما كان من (رفعت كساب) ، قائد التنظيم الثورى الجديد ، إلا أن ألقى القبض على (عمر) ، وعندما رأى (حسين) ما حدث ، بدا له الأمر بشعاً ..

بشعاً بحق ..

٢٧ - القوة ..

انشغلت (زينب) تماماً بعملها فى مطبخ السراى ، حتى أن جسدها قد انتفض فى قوة ، عندما وضعت (شريفه) يدها على كتفها ، فانفجرت (شريفه) ضاحكة ، وهى تقول :

— إلى هذا الحد ؟

استدارت إليها (زينب) ، تهتف فى غضب :

— يا لسخافتك !.. لقد أفزعتنى .

واصلت (شريفه) ضحكها ، وهى تقول :

— بل انتزعتك من أحلام الحب الجميلة .

ثم مالت على أذنها ، مستطرده فى همس :

— ولكننى أحضرت لك الأصل .

ارتفعت دماء الخجل إلى وجه (زينب) فى سرعة ، وهى تقول :

— الأصل ؟!

ابتسمت (شريفه) ، وهى تهمس فى خبث أنثوى ظريف :

— بالطبع .. (ماهر) ينتظر فى الحديقة الخلفية .

ارتبكت (زينب) ، وراحت تمسح كفيها بثوبها فى توتر ، وتضاعفت حمرة الخجل فى وجهها ، وهى تقول متلعثمة :

— (ماهر) هنا ؟! .. يا إلهي ! .. وماذا لو رآه أحد ؟

رَبَّتْ (شريفة) على كنفها ، قائلة :

— اطمئني (حسين) مسافر إلى (القاهرة) في الصباح ،
ولجقت به (نعيمة) بصحبة (مفيد) ، للاطمئنان على (عمر) ،
و (حافظ) في حجرته كالمعتاد ، و (فاطمة) تدله ، وتشمله
برعايتها .

وهزت رأسها ، مستطردة في زهو :

— صدقوني .. (فاطمة) هي خير من تصلح زوجة
لـ (حافظ) .

ازاحتها (زينب) جانبا ، وهي تقول في لهفة :

— دعينا منهما الآن ، إن (ماهر) يضيق بالانتظار .

بدت وكأنها تطير عبر ردهة السراي ، حتى بلغت الحديقة
الخلفية ، فتوقفت تلهت ، وتضرج وجهها بحمرة الحياء ، وهي
تبتسم متممة :

— صباح الخير يا (ماهر) .

التهمها بعينيه في حب جارف ، وهو يهرع إليها ، ويلتقط
كفها في راحته ، ويعتصرها في رفق وحنان ، هاتفا :

— صباح الخير يا (زينب) .

ودون اتفاق مسبق ، وبتلقائية شديدة ، جلسا معا على
سور سلم السراي الخلفي ، وهمس (ماهر) :

— طال الانتظار يا (زينب) .

خفضت وجهها في حياء ، وهي تقول :

— إن غدا لناظره قريب يا (ماهر) .

سألها في لهفة ، وهو يضم كفها إلى صدره :

— متى يلتئم شملنا ؟

تنهدت وقالت :

— لست أدري .. لن يمكنني سؤال (حسين) .

أجابها في حماس :

— سأسأله أنا .

ابتسمت في فرح وحياء ، وهي تقول :

— حقا !

نهض قائلا في حزم :

— نم .. لم أعد أطيق صبرا على الانتظار .. سأسافر

إليه في (القاهرة) هذا المساء ، وأطلب منه تحديد موعد
الزفاف .

تمتت في قلق :

— هل سيوافق ؟

سألها في دهشة :

— ولم لا ؟

القت عليه نظرة جانبية ، دون أن تنبس ببنت شفة ..

ودون أن تفصح عن مخاونها الحقيقية ..

إنها لم تنس بعد موقف (حسين) ، عندما تقدم (ماهر)

ووالده بطلب يدها ..

ذلك الموقف الذي تسبب جزئياً في وفاة والدها
(رحمه الله) ..

وهي لا تدري ماذا سيكون موقفه الآن؟! ..

ولكنها تخشى التفكير في احتمال الرفض ..
مجرد التفكير ..

ولما طال صمتها ، عاد (ماهر) يسألها :
— ولم لا ؟

هزت رأسها في صمت ، وتمتمت :

— إنه مجرد تساؤل .

ابتسم في حنان ، وربت على رأسها ، قائلاً :

— اطمئني يا (زينب) .. سيتم كل شيء كما تمنينا .

لم تنبس ببنت شفة هذه المرة أيضاً ، ولكن قلبها امتلأ
بالخوف ..

كل الخوف ..

تسمر (حسين) في مكانه ، وهو يحدق في ذلك الذي يقف
أمامه ..

لم يكن (عمر) الذي يعرفه ..

كان بقايا (عمر) ..

بقايا إنسان ..

وكان من الواضح أنه قد عومل بأسوأ ما تكون المعاملة ،
في الساعات القليلة التي مرت ، منذ انتزاعه من فراشه ..

كان محطماً ، منهزماً ، منكسراً ، تحيط بعينه اليمنى كدمة
زرقاء مخيفة ، ويسيل من وسط خصلات شعره خيط من
الدم اللزج ، وقد تمزق جلبابه شر ممزق ..

وكانت عيناه تحملان نظرة مؤلمة ..

نظرة تجمع ما بين المرارة والهوان والكراهية ..

نظرة مظلوم ..

وبابتسامة ساخرة مزهوية ، أشار (رفعت كساب) إلى
(عمر) ، وهو يقول لـ (حسين) :

— لقد وقع زوج شقيقتك تنازلاً عن القضية الخاصة
بميراثك ، وتعهدا بعدم التعرض لك .

ردد (حسين) مبهوتا :

— عدم التعرض لي؟!!

أكمل (رفعت) مبتسماً :

— لقد اقنعه رجالنا بذلك .

رأى الصمت تماماً على الحجرة ، بعد هذه العبارة ، ثم
نهض (حسين) من مقعده في ببطء ، واتجه نحو (عمر) ، ووضع
يده على كتفه ، قائلاً :

— سيحصل الجميع على انصبتهم الشرعية ، من إيراد
الأرض ..

تمتم (عمر) في لهجة أقرب إلى البكاء :

— بالتأكيد .

ربت (حسين) على كتفه مرة أخرى في إسفاق ، ثم التفت
إلى (رفعت) ، يسأله :

— هل يمكنه العودة إلى منزله يا سيدي ؟

هز (رفعت) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— هذا أمر يخصك وحدك .. مر الرجال بإعادته إلى
منزله ، لو أن التنازل عن القضية يكفيك ، أو مرهم بإعادته
إلى السجن الحربى ، لو ..

صرخ (عمر) فى رعب :

— لا .. أرجوك .

ثم أدار عينيه إلى (حسين) ، وتشبث به ، مستطردا فى
انهيار :

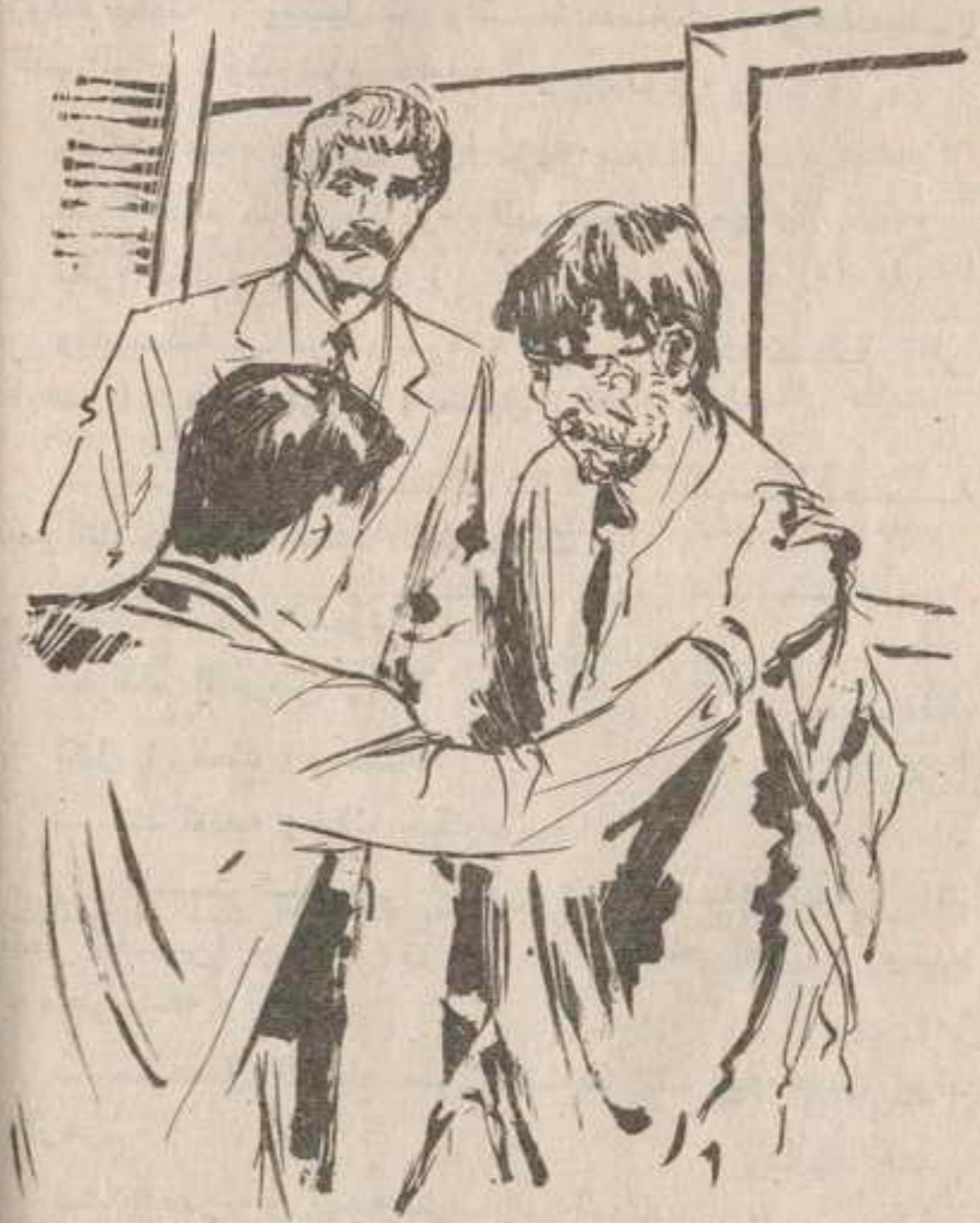
— لا تدعهم يعيدوننى إلى هذا الجحيم يا (حسين) بك ..
أرجوك .. أرجوك .

ارتاع (حسين) لذلك الموقف ، وأدرك كم قاسى (عمر)
فى تلك الساعات القليلة ، فربت على كتفه مطمئنا مرة أخرى ،
وقال :

— اطمئن يا (عمر) .. ستعود إلى منزلك .. اطمئن .

أطلق (رفعت) ضحكة ساخرة ، وقال :

— كما تحب يا (حسين) .. هيا يا رجال .. اعيدوا
الرجل إلى منزله .



اصطحب الرجال (عمر) إلى الخارج ، في حين عاد
(رفعت) يجلس خلف مكتبه ، وهو يسأل (حسين) في زهو :

— هل راق لك الأمر ؟

جلس (حسين) مبهوتا ، وهو يتمتم :

— لقد حطموه تماما .

هتف (رفعت) في حماس :

— بالتاكيد .

ثم مال نحو (حسين) ، وبرقت عيناه ببريق قوى ، وهو
يقول :

— هذا ما ينبغى أن يكون دوما يا (حسين) .. أن
يعلم الجميع أن الثورة قوية ، لا تأبه بسخافاتهم ، وأن يعلموا
أن التعرض لشعرة واحدة من رأس رجل من رجال الثورة
يعنى الدمار .

وضرب سطح مكتبه بقبضته في قوة ، مستطردا :

— ينبغى أن يعلموا اننا القوة .. القوة الوحيدة في هذا
المجتمع .. هل تفهم ؟

ردد (حسين) مبهورا :

— نعم .. أفهم .

تراجع (رفعت) في مقعده بارتياح ، واشعل سيجارته ،
ونفث دخانها في قوة ، وهو يقول :

— وهكذا ينبغى أن تتعامل مع الآخرين دوما يا (حسين) ..

تعامل على أنك الأقوى .. هكذا يتعامل أحد رجالنا .

امتلات نفس (حسين) بنشوة عارمة ، وهو يستمع إلى
هذا الحديث ، بتلك اللهجة الحماسية ، التي يتحدث بها
(رفعت) ..

وبدا الشعور بالقوة يسرى في عروقه ..
بالقوة المطلقة ..

* * *

أطلقت الأميرة (عائدة) ضحكة عابثة عالية النبرة ، ولوحت
بكأس الخمر في يدها ، وهي تقول في سخرية :

— القوة؟! .. إذن فهم يسعون إلى القوة .

ابتسم (حسين) وهو يقول :

— لقد حصلوا عليها بالفعل .

هزت كتفيها ، وقالت في بغض :

— هراء .

جرعت كأسها دفعة واحدة كعادتها ، وأضافت في حدة :

— هذا ما يتصورونه .

تلاشت ابتسامته ، وهو يسألها في قلق :

— هل تكرهين الثورة إلى هذا الحد ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت في سخرية :

— لا .. لست أكره الثورة .

تنهد في ارتياح ، وقال :

— هذا أفضل .

اقتربت منه ، وقالت في حدة :

— هل صدقت حقا اننى لا اكره الثورة ورجال الثورة ؟ ..
يا لك من غر ساذج !!

قال في دهشة :

— ولكنك قلت منذ لحظة ..

قاطعته وهى تلقى نفسها إلى جواره :

— قلت ماذا ؟ .. ما الذى تنتظره من اميرة مثلى ،
استولت ثورتكم على كيانها كله ، وتسمى لإزالته من الوجود ؟

تمتم متوترا :

— اخفضى صوتك يا (عايدة) .. أرجوك .

اطلقت ضحكة عابثة ، واحاطت عنقه بذراعها ، وهى
تقول :

— هل تخاف منهم ؟

ارتبك مغمغما :

— لا .. ولكن ..

قاطعته في همس يزخر بالدلال :

— اطمئن .. لست اكره كل رجال الثورة .. اننى احب
احدهم ..

ازدرد لعابه في صعوبة ، وتطلع إلى عينيها الفاتنتين ،
وهمس في لهفة :

— (عايدة) .. هل تقبليننى زوجا ؟

تراجعت في حركة حادة ، وهى تقول :

— أقبلك ماذا ؟

كرر مرتبكا :

— زوجا يا (عايدة) .. اننى اسالك الزواج .

خيل إليه ان عينيها قد برقتا في ظفر ، وهى تنهض في ببطء ،
وتتجه نحو البار الصغير في الردهة ، وتصب لنفسها كأسا
في صمت ..



وتضاعف ارتباكها ، وهو يسألها :

— ما رأيك يا (عايدة) ؟

استدارت إليه في ببطء ، وجرعت كأسها دفعة واحدة ،
وتوردت وجنتاها بفعل الخمر ، وابتسمت ابتسامة جعلتها
صورة مجسمة للفتنة ، وهى تقول :

— ما رأيك أنت ؟

ردد في حيرة :

— رايى انا ؟!

اطلقت ضحكة عابثة مرة اخرى ، ثم قالت :

- إننى أوافق يا (حسين) .
- رقص قلبه طربا بين ضلوعه ، وهو يهتف :
- حقا يا (عابدة) .. إننى ..
- قاطعته فى حسم :
- ولكن بشروط .
- عاد إلى مكانه ، متمتعا فى قلق :
- أية شروط ؟

قالت فى دلال :

- أريد حفل زفاف لا مثيل له ، تتحدث عنه (القاهرة)
- لعام كامل على الأقل .
- أجابها فى حماس :
- لك هذا .
- أضافت فى دلال أكثر :
- وأريد ثوب زفاف متميز من (باريس) .
- قال فى حماس أشد :
- ستحصلين على أفضل ثوب زفاف فى العالم ، وسارسل فى طلبه صباح الغد ، و ...
- قاطعته فى حزم :
- لا .. أريد أن أسافر لشرائه بنفسى .
- ابتسم قائلا :
- لا بأس .. أهذه كل الشروط ؟

- ابتسمت أكثر ابتساماتها عذوبة ، وهى تقول :
- نعم .. هذه هى .
- نهض من مكانه ، واتجه إليها ، وأمسك كتفيها بحب ، وهو يتطلع إلى عينيها ، قائلا :
- (عابدة) .. إنها أجمل لحظات حياتى .
- غمغمت فى دلال :
- وأنا أيضا .
- وفجأة ارتفع رنين جرس الباب ، فابتعد بعضهما عن بعض بحركة حادة ، وتطلعا إلى الباب ، وهتف (حسين) فى قلق :
- من الزائر هذه المرة ؟
- قالت (عابدة) فى توتر :
- لست أدري .. ربما هو (إبراهيم مكى) أيضا .
- تمتم فى ارتياح :
- يا إلهى !! مرة أخرى .
- أسرعت تحمل حقيبتها الأنيقة ، واتجهت نحو حجرة النوم ، قائلة :
- سأختبئ مؤقتا ، وأيا كان الزائر ، حاول أن تصرفه بسرعة .
- اختفت داخل حجرة النوم ، وازدرد هو لعبه فى توتر ، واتجه نحو الباب ، مع ارتفاع رنين جرس الباب للمرة الثانية ..

وفتح (حسين) الباب ..

وارتفع حاجباه في دهشة ، عندما وقع بصره على (ماهر) ،
وهتف :

— (ماهر) !؟

ابتسم (ماهر) في خجل ، وهو يقول :

— معذرة يا (حسين) بك .. لم أكن أحب أن أصل
متأخرا ، ولكنني بحثت عن المنزل طويلا ، و ...

منعه الارتباك من إتمام حديثه ، ووقف الاثنان امام
بعضهما البعض في صمت ، قبل أن يقول (حسين) في توتر :

— تفضل يا (ماهر) .. تفضل .

دلف (ماهر) إلى الداخل في حياء ، ولم يكذب يستقر فوق
مقعدته ، حتى قال :

— آتيت بشأن (زينب) .

جلس (حسين) أمامه ، وراح يختلس النظر إلى حجرة
النوم ، حيث اختفت (عايدة) ، وسأله :

— ماذا عنها ؟

فرك (ماهر) كفيه ، وهو يقول مرتبكا :

— الواقع أن خطبتنا قد تمت منذ عدة اشهر ، و ...

طال صمته من فرط ارتبائه ، وتزايد قلق (حسين) ،
خشية أن ينتبه (ماهر) إلى رائحة عطر (عايدة) المميز ،
الذي يملا المكان ، فقال في عصبية :

— وماذا ؟

ازدرد (ماهر) لعابه ، وقال :

— وأظن أن الوقت قد حان لكى .. أعنى أن .. أن ..

قاطعه (حسين) في توتر :

— أتريد أن تتم الزفاف ؟

بدا الارتياح على وجه (ماهر) ، وهو يقول في لهفة :

— نعم يا (حسين) بك .. هذا ما أريده بالتحديد .

لم يكن (حسين) مستعدا لمناقشة الامر الآن ، ولم يكن
يرغب — في الوقت ذاته — في الدخول في جدل طويل مع
(ماهر) ، أضف إلى هذا شعور عقله الباطن بالخوف
والذنب ، لعلاقته السرية بـ (عايدة) ..

كل هذا دفعه إلى أن يقول في سرعة :

— لا بأس .. فليتم الزفاف .

لم يصدق (ماهر) أذنيه ، ولم يصدق أن الامر قد تم بهذه
البساطة ، فهتف في انفعال وسعادة :

— متى يا (حسين) بك .. متى يتم الزفاف ؟

قال (حسين) في توتر ، وهو يختلس النظر إلى حجرة
النوم :

— في الوقت المناسب يا (ماهر) .. لم يمض بعد عام
كامل على وفاة أبى كما تعلم ، و ...

قاطعه (ماهر) في لهفة :

— يمكننا أن نتم الزفاف دون أن نقيم حفلا .

زاد توتر (حسين) ، وهو يقول :

— لا بأس .. لا بأس .. هذا أفضل .

سأله (ماهر) في انفعال :

— متى يا (حسين) بك ؟ .. متى ؟

بلغ توتر (حسين) مبلغه ، وأراد أن ينهى تواجد (ماهر)
بأى ثمن ، فقال :

— الخميس القادم .. الخميس القادم بإذن الله .

صاح (ماهر) في فرح :

— أشكرك يا (حسين) بك .. أشكرك كثيرا .

واندفع يغادر المكان في لهفة ، وهو يتمنى أن ينقله بساط
سحري إلى (زينب) في طرفة عين ، ليبلغها البشرى ، دون
أن يدرك أن صاحب الفضل في سعادته هو نوع من العطر ..

عطر أميرة سابقة ..

* * *

٢٨ - مفاجأة ..

تم حفل زفاف (ماهر) و (زينب) في هدوء ، بعكس
التقاليد المتبعة في ريف (مصر) ، في تلك الفترة ، واقتصر
المدعوون فيه على أفراد أسرتي العروسين ، بالإضافة إلى
العمدة والمأمور وزوجتيهما ، وعلى الرغم من ذلك بدا (ماهر)
و (زينب) وكأنهما يسبحان في بحر من الفرح والسعادة ،
وإن بدا (حسين) ضجرا ملولا ، وكأنها يتمجل العودة إلى
(القاهرة) ، التي لم يعد يحتمل الابتعاد عنها ، منذ توطدت
علاقته بـ (عايدة) ..

وفي ركن من أركان ردهة القصر ، حيث أقيم حفل الزفاف
الهاديء ، مال العمدة على أذن المأمور ، وقال في ضيق :



— هل رأيت مثل هذا الجمود من قبل ؟ .. يقيمون حفل زفاف ، قبل أن ينقضى عام على وفاة والدهم ؟

تنهد المأمور ، وقال :

— ومنذ متى يهتم أبناء (البنهاوى) بالأصول والأعراف .. إنهم حتى لا يرتدون الثياب المعتادة في القرية منذ نشأتهم ، بل يصرون دوما على ارتداء ثياب أهل المدن .

همس العمدة في حدة :

— هكذا أرادهم والدهم .

أضاف المأمور في مرارة :

— لعنة الله .

ثم أشار من طرف خفى إلى (مفيد) ، مستطردا :

— ولكن انظر إلى آخر العنقود هذا .. يبدو أنه يشاركتنا رأينا ، فهو لا يظهر أية لمحة من السرور ، في حفل زفاف شقيقته .

غمغم العمدة في سخرية :

— حفل زفاف ؟! .. أتسمى ذلك الاجتماع العائلى حفل زفاف ؟

ابتسم المأمور في سرية بدوره ، وهو يقول :

— صدقت .

وفي الركن المقابل ، اتجهت (شريفة) نحو شقيقها (مفيد) ،

وربتت على كتفه ، هامسة :

— ما لك تبدو حزينا هكذا ؟ .. من يراك لا يتصور أبدا أنه حفل زفاف شقيقتك .

قال في مرارة :

— إننى أحاول الابتسام يا (شريفة) ، ولكن عقلى يأبى إقنماع شفتى بهذا ، وهو غارق في الحزن والمرارة حتى نخاعه .

ارتفع حاجباها ، وهى تهتف في دهشة :

— حزن ومرارة ؟!

ثم أمسكت كفه ، وقادته إلى حجرة جانبية ، وهى تقول :

— هيا .. اخبرنا .. أى حزن هذا ؟ .. وأية مرارة ؟

رفع عينيه الحزينتين إليها ، وهو يقول :

— هل رأيت (عمر) زوج (نعيمة) ، بعد عودته من

أيدي هؤلاء الثوار ؟

ضفط حروف الكلمة الأخيرة على نحو واضح ، وكأنها يكره

النطق بها ، فأجابت (شريفة) في اهتمام :

— لا .. لم أره ، ولكن (نعيمة) تقول إنه لم يخاطبها

بحرف واحد ، منذ عودته ، بل لم يلمسها ، أو حتى يقبل

ابنته الصغيرة ، حتى ليخيل إليها أنه .. أنه ..

أكمل (مفيد) في مرارة :

— يكرهها .. اليس كذلك ؟

تمتمت في خفوت :

— بلى .. هذا هو المصطلح الذي استخدمته بالتحديد ،
وهي تبكى في حزن .. لقد لاحظت بالطبع أنه لم يحضر حفل
الزفاف ، وإن لم يحاول منع (نعيمه) من الحضور مع طفلتها .

تنهد (مفيد) في ألم ، وقال :

— من الطبيعي أن يفعل هذا .. لقد أهين بشدة ،
وامتهنت كرامته وإنسانيته ، وكل هذا بسبب (حسين) ،
شقيق زوجته ، ومن الطبيعي أن ييغض هذه الزوجة ، وأن
يكره تواجده معها ، وهي التي تعلم بهوانه ومذلتة ، وأنا على
يقين من أنه لولا سلطة (حسين) ، لطلق (عمر) زوجته
بلا تردد .

اتسعت عينا (شريفة) في هلع ، وهي تهتف :

— يطلقها؟! .. لا يا (مفيد) .. لا تقل هذا .. الطلاق
أمر بشع .

أجابها بنفس مرارته :

— كثيرا ما يكون عدم حدوثه أكثر بشاعة يا (شريفة) .

لم تستطع هضم الفكرة ، نهزت رأسها في عنف ، وكأنها
تطردها في قوة ، وقالت :

— دعك من أمر (نعيمه) و (عمر) ، وأخبرني ..
ما رأيك في (فاطمة) ، ابنة عم (عبد الحميد) ؟

بدأ له ذلك الانتقال في الحديث عجبا ، فتطلع إليها في
دهشة ، وهو يقول :

— (فاطمة)؟! .. ولماذا تطلبين رأيي فيها الآن ؟
ابتسمت في جذل طفولي ، وهي تقول :
— أريد أن أعرف رأيك .. هل تصلح (فاطمة) كزوجة ؟
تضاعفت دهشته ، وهو يهتف :
— زوجة؟! .. (فاطمة)؟! .. ماذا تقصدان بالضبط ؟
قالت في لهفة :
— ألم تلاحظ شدة اهتمامها بـ (حافظ) ، وشدة ارتياحه
هو لوجودها ؟

انخفض صوته ، وهو يقول :

— مرة أخرى ماذا تقصدان يا (شريفة) ؟

مالت نحوه ، وقالت في مرح :

— أقصد أن (فاطمة) تصلح زوجة لـ (حافظ) .

تراجع في حدة ، هاتفا :

— ماذا؟! .. هل تمزحين ؟

اعتدلت قائلة في جدية :

— مطلقا .

ثم عادت تميل نحوه ، متابعة في خفوت :

— حاول أن تنظر إلى الأمر ، مثلما أنظر أنا .. لقد

تزوجت (زينب) الليلة ، ولن البث أن أتزوج أنا و (ناهد) ،
وتنتقل كل منا إلى منزل زوجها ، من سيرعى (حافظ)
حينذاك ؟

أجاب في حماس :

— أنا .

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

— لا تكن خياليا .. حتى أنت ستتزوج يوما ، ولن تقبل أن تعمل زوجتك كخادمة لشقيقك ، ف (حافظ) بحالته هذه لا يحتاج لأكثر من خادمة ، ولكن من تقبل رعايته من هذا المنطق ؟ .. أضف إلى هذا أن (فاطمة) تحسن رعايته ، وأن زواجها منه سيمنحه خادمة رخيصة دائمة .

عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— إننى أرفض هذا المنطق الأثامى .

قالت في حدة :

— دعك من هذه الفلسفة الحمقاء .. إننى أجدها فكرة رائعة .

ثم أضافت في رجاء :

— وأريد منك أن تنقلها إلى (حسين) .

ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— مستحيل .. قلت لك إننى أرفض هذا المنطق تماما .

هتفت في حدة :

— كما يحلو لك .

ثم أضافت في حزم وترفع :

— سأخبره أنا .

لوح بكفه محنقا ، وهتف :

— هذا شأنك .

تركته بحركة حادة ، وراها تتجه مباشرة نحو (حسين) ، وتهمس في أذنه بوضع كلمات ، تطلع (حسين) بعدها إليها في حيرة ، ثم نهض من مقعده ، واتجه معها إلى حجرة جانبية ،

وهناك رآها (مفيد) تشرح وجهة نظرها لـ (حسين) في حرارة ، وراى الدهشة ترسم على وجه (حسين) في عنف ، ثم تتحول إلى غضب واضح ، استقبلته (شريفة) في هدوء ، وهى تواصل شرح وجهة نظرها ، فغمغم (مفيد) لنفسه في ضيق :

— مستحيل .. لن يوافق (حسين) على هذا المبدأ أبدا .

تنهد في مرارة ، وغادر مكانه إلى الردهة ، وبذل أقصى جهده ليرسم على شفقيه ابتسامة هادئة ..

وفجأة عبر أذنه صوت (حسين) ، وهو يقول :

— عم (عبد الحميد) .. تعال .. أريدك هنا .

التفت إليه (مفيد) في دهشة ، وتضاعفت دهشته ، عندما رأى تلك الابتسامة الطاهرة على شفقي (شريفة) ، وهى تتجه إليه ، وتجلس إلى جواره ، قائلة :

— أرايت ؟

حدق في وجهها في ذهول ، وهو يقول :

— هل وافق ؟ .. وبهذه السرعة المذهلة ؟

أجابته مزهوة :

— لقد رفض بشدة في البداية ، ولكننى شرحت له وجهة نظري ، وأخبرته أن زواج (حافظ) من فتاة مستكينة مثل (فاطمة) ، سيزيل قلقنا الدائم بشأن (حافظ) ، وسيضمن لـ (حسين) عدم حدوث أية اضطرابات مفاجئة في المستقبل ، قد تعترض عمله أو سمعته .

بدا الضيق على وجه (مفيد) ، وقال :
— إذن فقد عزفت على أوتار (حسين) .. عمله
وسمعته .

قالت في فخر :

— بالطبع .

أدار عينيه مرة أخرى إلى حديث وقف (حسين) مع
(عبد الحميد) ، وتمنى لو استطاع معرفة محور حديثهما ..
تمنى من كل قلبه ..

أما بالنسبة لـ (عبد الحميد) نفسه ، فقد كانت المفاجأة
مذهلة ..

لقد لبي نداء سيده ، واقصى ما يدور بخلده هو أن (حسين)
سيكلفه عملا ما ، ولكنه فوجيء بـ (حسين) يقول في صرامة :



— هل تحدث إليك أي شخص ، بشأن ابنتك (فاطمة)
يا (عبد الحميد) ؟

شعر الرجل بالحيرة ، وهو يقول :

— في أي شأن يا سيدي ؟

قال (حسين) في ضجر عصبى :

— هل طلبها أحدهم للزواج ؟

كان (عبد الحميد) يعلم أن ابنته تفتقر كثيرا إلى الجمال
والانوثة ، بقامتها المديدة ، وكتفيتها العريضتين ، وصوتها
الاجش ؛ لذا فقد غمغم في حزن :

— لا يا سيدي .. ليس بعد ..

قال (حسين) في توتر :

— حسنا .. إننا نطلبها للزواج .

حذق (عبد الحميد) في وجهه في ذهول ، وهو يقول :

— تطلبها لماذا يا سيدي ؟

أجاب في حدة :

— للزواج يا رجل .. هل أصابك الصمم ؟

ارتجف قلب (عبد الحميد) بين ضلوعه ، وانتقلت

ارتجافته إلى جسده كله ، وهو يردد :

— الزواج يا سيدي .. تطلب ابنتي أنا للزواج ؟!

أجاب في صرامة :

— نعم يا (عبد الحميد) .. ستتزوج ابنتك أخى

(حافظ) .

اتسعت عينا (عبد الحميد) ، وهو يهتف مبهوتا :

— (حافظ) ؟!

قال (حسين) في عنف :

— نعم يا رجل .. ابنتك (فاطمة) ستتزوج سيدها
(حافظ بك البنهاوى) .. ألدك اعتراض على هذا ؟
لم ينبس (عبد الحميد) ببنت شفة لحظات طوالا ..
لقد صدمه اختيار (حافظ) كزوج لابنته الوحيدة ..
صحيح أن (فاطمة) تفتقر كثيرا للجمال والأثوثة ، ولكن
القرية كلها تعلم أن (حافظ البنهاوى) قد فقد عقله ..
كيف تتزوج ابنته رجلا مجنوننا ؟ ..
طال صمته ، فسأله (حسين) مرة أخرى :

— ألدك اعتراض ؟

كان صوت (حسين) هذه المرة يجمع ما بين الحزم
والصرامة والتهديد والوعيد ، مما جعل (عبد الحميد)
ينكمش داخل نفسه في خوف وانكسار ، وهو يتمتم في خفوت
بدا عسيرا على السمع :

— (فاطمة) خادمتمك وجاريتكم يا سيدي ؟

قال (حسين) في سرعة ، وكأنما يرغب في إتمام هذه
الفكرة المجنونة ، قبل أن يرفضها عقله :

— عظيم .. أبلغها أن تستعد إذن ، فسنعقد قرانها على
(حافظ) الليلة ، قبل أن ينصرف الشيخ (كامل) ، مأذون
القرية .

هتف الرجل في ارتياح :

— الليلة يا سيدي ؟! .. ولكنها مفاجأة ، ولم نستعد أنا
ووالدتها ، و ..
قاطعها في حزم ضجر :

— إننا لا ننتظر منكم شيئا يا (عبد الحميد) .. هيا
مأسافر إلى (القاهرة) في منتصف الليل ، وأحب أن ينتهي
كل شيء ، قبل أن أذهب .. هيا .
خفض (عبد الحميد) رأسه في انكسار ، وتمتم في
استسلام مرير :

— كما تأمر يا سيدي .. كما تأمر .

وانصرف بخطوات ثقيلة مريرة ، تاركا خلفه (حسين) ،
يغمغم في توتر :

— فكرة جنونية بحق ، ولكنها ستعطينا من القلق الدائم
على (حافظ) .

ثم أدار عينيه إلى حيث تجلس (شريفة) ، واستطرد :

— بقى أمر واحد ، وأمحو كل المشاكل من عقلى .

واتجه نحو (شريفة) ، وقال في حزم :

— تعالى يا (شريفة) .. أريد التحدث إليك .

تبعته في لهفة ، حتى انتقلا إلى الحجرة الجانبية ، فأسرعت
تسأله :

— هل وافق (عبد الحميد) ؟

هتف مستنكرا :

— وافق ؟! .. ليس له حق القبول أو الرفض .. لقد
وافق على الرغم من أنه .. وسيتم عقد القران الليلة .
هتفت مشدووه :

— الليلة ؟! .. ولكن ..

قاطعها في ضيق :

— دعى لى هذه الأمور .. إننى لم أنفرد بك لاستشارتك

انطلقت والنرحة تملأ صدرها ، إلى حجرة شقيقها
(حافظ) ..

وبدت لها هذه الليلة من أجمل ليالي العمر كله ..
وكيف لا ؟ ..

لقد تم فيها زفاف (ماهر) و (زينب) ..

وسيتم بعد قليل عقد قران (حافظ) و (فاطمة) ..
وفيها أعلنها شقيقها بخطبتها إلى ضابط وسيم ، من رجال
الثورة ..

الليلة تبدو لها بالفضل من أجمل ليالي العمر ..
ولكن من يدري ماذا يخبره القدر في طياته ؟ ..
من يدري ؟ ..



في هذا ، أو إبلاغك بما تم .. فقط أريد أن تعلمي أن أحد
ضباط الجيش سيأتي لخطبتك هنا ، الخسيس القادم .
ارتجف قلبها ، وهي تهمس في انفعال :
- سيأتي لخطبتى .
بدت السعادة واضحة على شفتيها ولامحها كلها ،
و (حسين) يضيف :
- استعدى لمقابلته ، عليك إعداد وليمة فاخرة ،
بالتعاون مع (ناهد) و (فاطمة) ، ولا أريد أن يظهر (حافظ)
أو (فاطمة) في أثناء تواجد اليوزباشى (فؤاد) .
سألته في لهفة :

- هل يدعى (فؤاد) ؟
أوما برأسه إيجابا ، وقال في ضجر :
- نعم .. وهو شقيق أحد رجال مجلس قيادة الثورة .
سألته في حياء :
- أهو وسيم ؟
ابتسم في سخرية ، وهو يقول :
- إنه شقيق أحد الكبار .. وهذا يكفى .
وصمت لحظة ، ثم أضاف :
- ولكنه ، على الرغم من هذا ، وسيم بالفعل .
تهللت أساريرها على نحو واضح ، فضحك وقال :
- هيا .. أذهبي إلى (حافظ) ، وأخبريه أنه سيتزوج
الليلة من (فاطمة) .. هيا .
هتفت في جذل :
- شكرا يا (حسين) .. شكرا يا أخى العزيز .

٢٩ - تصريح سفر ..

تطلع (رفعت كساب) إلى (حسين) طويلا في صمت ،
وهذا الأخير يقف أمامه قلعا ، في حجرة مكتب (رفعت) ،
الذي قطع صمته ، وهو يتراجع بمقعده ، ويشعل سيجارته ،
قائلا في بطنه :

— إذن فأنت ستتزوج الأميرة (عايدة) ؟!

أجابه (حسين) بلهجة عسكرية صرفة :
— تماما يا سيدي .

نفث (رفعت) دخان سيجارته مرة أخرى ، وسأله :
— وهل وافقت هي على هذا الزواج ؟

أجابه (حسين) في دهشة :
— بالطبع يا سيدي .

هز (رفعت) رأسه في حيرة ، وكأنها يرفض تصديق
هذا ، إلا أنه لم يلبث أن قال :
— ربما .

ثم ابتسم ، مستطردا :

— الف مبارك إذن يا (حسين) .. سيكون من الطريف
حقا أن يتزوج ابن مكافح مثلك من أميرة سابقة .

ومال نحوه ، مضيفا بابتسامة أكبر :

— وماذا تريد كهدية زواج ..؟ سيارة ؟
ابتسم (حسين) ، وهو يقول :

— إنني امتلك سيارة بالفعل يا سيدي ، وشقة فاخرة ،
مؤنثة على أحدث طراز ، أهديتها إلى إياها .

ضحك (رفعت) في زهو ، وقال :
— حسنا .. ماذا تريد ؟

أجابه (حسين) في لهفة :

— تصريح بالسفر يا سيدي .

اتسعت ابتسامة (رفعت) كثيرا ، وهو يقول :

— هل تنوى قضاء شهر العسل في (أوروبا) ؟

هز (حسين) رأسه نفيا ، وقال :

— لا يا سيدي .. كل ما أريده هو تصريح بمسافر (عايدة)
إلى (باريس) ، لشراء ثوب الزفاف .

عقد (رفعت) حاجبيه ، وعاد يتراجع بمقعده ، متمتما :
— لشراء ثوب الزفاف ؟! .. فقط ؟

أجابه (حسين) في بساطة :

— فقط يا سيدي .

ران الصمت على الحجرة لحظات ، و (رفعت) ينفث
دخان سيجارته ، ويتطلع إلى (حسين) في اهتمام ، قبل أن
يعتدل قائلا :

— فليكن يا (حسين) ، سأمنحها تصريح السفر هذا .

تهللت أسارىر (حسين) ، وهو يقول :

- شكرا لك يا سيدى .. شكرا لك .

غادر حجرة (رفعت) ، واتجه إلى مكتبه في سعادة ، ورفع سماعة هاتفه ، وطلب رقم (عابدة) ، ولم يكذب بسمع صوتها ، حتى قال :

- (عابدة) .. لقد حصلت على تصريح السفر .

خيل إليه أن صوتها كان يحمل قدرا هائلا من السعادة والفرح ، وهى تهتف :

- حقا !!

اجابها في فرح لفرحتها ، مع شيء من الزهو بنجاحه :

- بالطبع يا عزيزتى .. لقد سألتنى إياه ، وكان من الضروري أن أحضره لك .

سألته في لهفة عارمة قوية :

- ومتى أسافر إلى (باريس) يا (حسين) ؟ .. متى ؟

اجابها في سرعة :

- فى أقرب فرصة بإذن الله .

ثم أضاف فى لهفة محب عاشق :

- المهم متى أراك ؟

اجابت فى سرعة :

- الليلة لو أردت .

قال فى سعادة :

- فليكن .. سنلتقى الليلة فى منزلى .. فى التاسعة .

قالت فى لهفة :

- حسنا .. ولكن لا تنس إحضار التصريح معك .

اجاب فى حنان :

- لن أنسى أبدا .

لم يكذب ينهى الاتصال ، حتى دلف (إبراهيم مكي) إلى المكتب ، وبدأت ابتسامته المقيتة أشد سخرية وخبثا ، وهو يقول :

- لقد استخرجنا لك تصريح السفر .

تمتم (حسين) فى ضيق :

- شكرا لك .

جلس (إبراهيم) على المقعد المواجه لمكتب (حسين) ، وقال فى هدوء ، لا يخلو من الخبث :

- هل تريد التصريح الآن ؟

قال (حسين) فى حذر :

- لو أمكن هذا .

ناول (إبراهيم) ورقة تحمل موافقة سفر الاميرة (عابدة) ، مذيلة بتوقيع (رفعت كساب) ، وخاتم قيادة الثورة ، وتناول (حسين) الورقة فى حذر ، ودسها فى جيبه ، وهو يكرر :

- شكرا لك .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأله (إبراهيم) فى خبث :

- هل تثق فى الاميرة (عابدة) حقا ؟

- اجابه (حسين) في ضيق :
 - إنها ستصبح زوجتي .
 ابتسم (إبراهيم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :
 - إذن فانت تثق فيها تماما .
 اجابه (حسين) في حزم :
 - تمام الثقة .
 مط (إبراهيم) شفثيه ، وهز رأسه ، قائلا :
 - يبدو أننا نختلف تماما في هذه النقطة .
 غمغم (حسين) :
 - هذا لو أننا نتفق في اية نقاط أخرى .
 تجاهل (إبراهيم) هذا التعليق تماما ، واكمل :
 - إننى لا اثق في اية اميرة سابقة .
 تغم (حسين) ساخرا :
 - فلنحمد الله اننى لا اشاركك نفس العقد النفسية .
 اطلق (إبراهيم) ضحكة تهكمية عالية ، وقال :
 - إنك لم تشاركنى أيضا سنوات عملى في خدمة الملك
 والامراء والاميرات .
 اجابه (حسين) على نحو اقرب إلى الاستفزاز :
 - وإننى لا فخر بهذا .
 ابتسم (إبراهيم) في استخفاف ، وتابع وكأنه لم يسمع
 تعليق (حسين) :
 - إن هؤلاء الذين يتربمون على قمة السلطة ، لا يسهل

- عليهم التخلّى عن مواقفهم المتميزة ابدا .. قد يتعاملون مع
 من هم أقل منهم منزلة ، ولكن في سبيل مصالحهم فحسب .
 قال (حسين) في حزم :
 - هذا رأيك .
 ابتسم (إبراهيم) في استخفاف ، ونهض قائلا :
 - بالطبع .
 ونهض مستطردا في خبث :
 - أتمنى لك زواجا سعيدا .
 تغم (حسين) :
 - شكرا لك .
 وانتظر حتى انصرف (إبراهيم) من مكتبه ، واضاف في
 حنق :
 - يا لك من حاسد مفرور !
 وعاد إلى احلامه بلقاء (عايدة) في المساء ..
 وعاد إلى نبض قلبه بحبها ..
 * * *
 لم يكد رنين جرس باب منزله يرتفع هذا المساء ، حتى
 هرع إلى الباب في لهفة ، وفتح على مصراعيه ، وهو يهتف :
 - (عايدة) .
 شمله الانبهار من قمة رأسه حتى اخمص قدميه هذه
 المرة ..

لقد كانت (عايدة) ساحرة فاتنة ..

كانت اجمل واروع من كل المرات ، التي رآها فيها من قبل ..

وكانت تبسم اروع ابتسامة وقعت عليها عيناه ، في عمره كله ..

وامسك كتفيها باصابع مرتجفة ، وهو يحدق في عينيها ، قائلا :

- (عايدة) .. انت اليوم فاتنة .

ضحكت في ثقة ، وانفلتت من بين يديه ، وخطت داخل المنزل ، وهي تقول :

- اعلم هذا .

ثم التفتت إليه ، تساله في لهفة :

- هل احضرت تصريح السفر ؟

التقط التصريح من جيب روبه المنزلي ، وناولها إياه ، وهو يقول مبتسما :

- ها هو ذا .

اختطفته من يده في لهفة ، وقرانه في سرعة ، ثم تنهدت في ارتياح ، فاقترب هو منها ، واحاط وسطها بذراعيه ، وهو يقول :

- الا استحق مكافاة ؟

غمغمت :

- بالطبع .



إلا أنه لم يكن يميل نحو وجهها بوجهه ، حتى أزاحته عنها ،
واسرعت تشعل سيجارتها ، وهي تقول :

– قل لي : متى يمكنني السفر إلى (باريس) ؟

ضايقه ابتعادها عنه ، وإشعالها سيجارتها ، فجلس على
أول مقعد صادفه ، وهو يقول :

– صباح الجمعة القادم .

هتفت محنقة :

– صباح الجمعة؟! .. بعد أربعة أيام كاملة؟!!

أجابها في ضيق :

– كان هذا هو أول موعد ممكن .

تراجعت عن ثورتها في سرعة ، وغمضت :

– فليكن .. لقد انتظرت طويلا ، ولن بضيرني ان أنتظر

أربعة أيام أخرى .

ثم جلست على مسند مقعده ، وداعبت شعره ، وهي

تضيف في دلال :

– إنني أتعجل زفافنا كثيرا .

حاول أن يضمها إلى صدره مرة أخرى ، ولكنها افلتت

منه ، وهي تطلق ضحكة عابثة ، والتقطت حقيبتها ، قائلة :

– سأصرف الآن .

هتف في دهشة وغضب واستنكار :

– تنصرفين؟! .. مستحيل! .. لقد حضرت منذ

لحظات .

قالت في لا مبالاة :

– الظروف تحتم انصرافي مبكرة الليلة ..

وداعبت شعره مرة أخرى ، مستطرده :

– لقد فكرت في الاعتذار ، ولكنني لم احتمل فكرة عدم
رؤيتك الليلة .

سألها في اشتياق :

– ومتى أراك ثانية؟

مطت شفيتها ، وهزت كتفها ، قائلة :

– الخميس مثلا؟

قال في ضيق :

– لقد دعوت أحد زملائي لتناول الغداء في سراي الأسرة ،

يوم الخميس .

قالت في استهتار :

– يمكنك تأجيل الدعوة .

أجاب في توتر :

– مستحيل .. إنه متقدم لخطبة شقيقتي (شريفة) .

ابتسمت في سخريه ، وقالت :

– ابق معه إذن ، ولنلتق صباح الجمعة ، وانت توصلني

إلى المطار .

قال في خفوت :

– سأشتاق إليك كثيرا .

٣٠ - الصدمة ..

بدأ الاستعداد لدعوة الغداء منذ فجر الخميس ، حيث استيقظت (شريفة) مبتهجة ، وأيقظت (ناهد) و (فاطمة) ، ورحن يطهين اصناف الطعام في حماس ، على الرغم من معرفتهن بأن الوليمة لن تضم هذه المرة سوى ضيف واحد .. ولكن هذا الضيف كان العريس المنتظر ..

عريس (شريفة) ..

وفي عبث مرح ، هتفت (ناهد) :

- لم يعد باقيا سواى .

ضحكت (شريفة) ، وهى تقول :

- لا تقلقى بشأن هذا ، فانت اكثرنا جمالا ، وسيتهافت الشباب لخطبتك .

قالت (ناهد) فى دلال :

- حقا .

ضمتهما (شريفة) إلى صدرها ، وقالت :

- بالتأكيد يا شقيقتى العزيزة .. يبدو أن امنا (رحمها الله) قد ادخرت الجمال كله لك .

ضحكت (ناهد) فى مرح وسعادة ، وقالت :

- وعلى الرغم من ذلك ، ساكون آخر من تتزوج .

اجابته فى سرعة :

- وانا ايضا .. إلى اللقاء .

غادرت منزله فى خطوات سريعة ، دون ان تضيف حرفا آخر ، وبقي وحده فى المنزل محنقا ، حزينا ، وغمغم :

- لا بأس .. لن تلبث ان تصبح زوجتى ، ونقضى معا عمرنا كله .

وفى تلك اللحظة ابتسم القدر ..

ابتسم فى سخرية ..

* * *

غمغمت (فاطمة) بصوتها الأجنس :

– من يدري ؟

صاحت بها (شريفة) في غلظة :

– اخرسى ، واكملى طهو الأرز في صمت .

مطت (فاطمة) شفتيها في اعتراض ، وهي تقول :

– لماذا تتعاملان معى على هذا النحو ؟ .. إننى زوجة شقيقكما .

هتفت بها (ناهد) :

– ماذا تقولين ؟! .. إياك أن تضعى تلك الفكرة الحمقاء

في رأسك الأجوف .. لقد كنت ، وما زلت ، وستظلين مجرد خادمة .

غمغمت (فاطمة) في غضب :

– كيف ؟ .. إننى زوجة شقيقكما (حافظ) ، على سنة

الله ورسوله .

أطلقت (شريفة) ضحكة ساخرة ، وقالت :

– يا لك من مسكين يا (حافظ) !

وهتفت (ناهد) :

– ضعى في رأسك دوما أن زواجك من (حافظ) كان

مجرد وسيلة لتوفير خادمة دائمة له ، وأن ...

انطلق فجأة صوت صارم غاضب يهتف :

– (ناهد) .

التفتت (ناهد) إلى مصدر الصوت في ضيق ، وهي

تقول :

– (مفيد) .. لقد أفرعتنى .

صاح بها غاضبا :

– كيف تتعاملين مع زوجة شقيقك على هذا النحو ؟

القت (ناهد) نظرة ازدراء على (فاطمة) ، وقالت في

اشمزاز :

– زوجة شقيقى ؟! .. هل ستوافقها على هذه السخافة ؟

قال في حزم :

– السخافة هى ما تقولين يا (ناهد) ، ف (فاطمة) هى

زوجة (حافظ) شرعيا ورسميا ، شئت هذا أم ابنت .

مصممت (شريفة) شفتيها ، وقالت :

– من سوء حظه .

أجابها في حدة :

– وباختيارك وإصرارك .

قالت في سخرية :

– كنت عمياء القلب حينذاك .

صاح في غضب :

– كفى .. إنك ..

كانت المقاطعة من نصيبه هو هذه المرة ، عندما اندفع

(عبد الحميد) داخل المطبخ ، هاتفا :

– لقد وصل (حسين) بك وضيغه .

أسرع (مفيد) يستقبل (حسين) و (فؤاد) ، في حين

بدا الارتباك على (شريفة) ، وهي تردد :

– وصلا .. وصلا .

ضحكت (ناهد) وقالت :

- نعم .. لقد وصلا ، وعلى العروس ان تترك المطبخ ،
وتتزين ، تمهيدا لمقابلة العريس .

وصحبتها إلى خارج المطبخ ، مستطردة في صرامة :

- أريد كل شيء معدا لحظة الغداء يا (فاطمة) .. هل
تفهمين ؟

تعمت (فاطمة) في استسلام :

- أفهم .

ثم انحدرت من عينيها دمعة ..

دمعة هوان ..

استقبل (مفيد) (حسين) وضيغه في ترحاب ، واتخذ
الثلاثة مجلسهم في حجرة الضيوف ، وقال (فؤاد) :
- رائع هو هذا السراي يا (حسين) .. لقد ابداع والدك
تأثبه .

تعمت (حسين) مزهوا :

- إنه بيت العائلة يا (فؤاد) بك .

أوما (فؤاد) براسه متفهما ، وقال :

- ونعم العائلة .

وبسرعة اتصل الحديث بين الثلاثة ، حول أحوال البلد
والسياسة ، وبدا (مفيد) متحفظا إلى حد كبير ، وكانما
يخشى إثارة غضب شقيقه ، أو حزن (شريفة) لو انه صارح
عريضا المنتظر برأيه الحقيقي فيما يحدث ..

روايات معربة للجيب - كوكتيل ٢٠٠٠ - ١٤٥

ومن خلف باب الحجرة التي تصل ما بين ردهة السراي
وحجرة الضيوف ، اختلست (شريفة) و (ناهد) النظر إلى
(فؤاد) ، وهمست (شريفة) في سعادة :
- انظري يا (ناهد) .. كم هو وسيم وانيق في زيهِ
العسكري !!

ربتت (ناهد) على كتفها في حنان ، وهي تقول :

- مبارك يا شقيقتي العزيزة .. إنه يبدو لائقا لك تماما .
راحتا تختلسان النظر والسمع طويلا ، حتى هتف
(حسين) :

- لن نتناول طعام الغداء ؟



أسرعتا إلى المطبخ ، وارتجفت (شريفة) ، وهي تحمل
الأطباق إلى حجرة الضيوف ، وهمست لاختها في أرتباك :
- إننى أشعر بخجل شديد .

استدارت العيون إلى (حسين) في دهشة ، وبدا هذا
الآخر مرتبكا ، وهو يقول :

- نعم .. هي كذلك .

سألته (ناهد) :

- هل خطبت أميرة ؟

ابتسم في زهو ، قائلا :

- نعم .. وسيتم زفافنا قريبا .

بدا الضيق على وجه (مفيد) ، وهو يقول :

- ولماذا لم تخبرنا من قبل ؟

قال في صرامة :

- كنت أنتظر الوقت المناسب .

ضحك (فؤاد) ، وقال :

- وأنا اخترت هذا الوقت المناسب .

قال (حسين) ، محاولا التخلص من حرج الموقف :

- هيا تناول الطعام ، قبل أن يبرد .

تركهم (ناهد) يتناولون طعامهم ، وأسرعت إلى المطبخ ،
وقالت لشقيقتها (شريفة) في سعادة :

- (حسين) سيتزوج أميرة يا (شريفة) .. الأميرة
(عابدة) .

هتفت (شريفة) في فرح :

- أميرة؟! حقا؟! .. إن (حسين) يستحق زوجة
كهذه بالفعل .

ضحكت (ناهد) قائلة :

- هذا شأن كل عروس .

نهض (فؤاد) واقفا ، عندما رآهما تدلفان إلى الحجرة ،
وترصان أطباق الطعام على المائدة ، وقال (حسين) ، وهو
يقدم له (شريفة) :

- اختى (شريفة) .

وابتسم مستطردا :

- العروس .

احمر وجه (شريفة) خجلا ، في حين صافحها (فؤاد)
في احترام ، قائلا :

- تشرفنا .

سحبت يدها من يده في حياء ، وأسرعت عائدة إلى المطبخ ،
وهي ترتجف من فرط الانفعال ، في حين قدم (حسين)
(ناهد) إلى (فؤاد) ، قائلا :

- شقيقتى الصغرى (ناهد) .

ضحكت (ناهد) في مرح ، وهي تصافح (فؤاد) ، قائلة :

- آخر عنقود بنات العائلة .

أضاف (فؤاد) مبتسما :

- يقولون إن آخر العنقود هو أكثره حلاوة .

ضحكت قائلة :

- يبدو أنهم على حق .

التفت (فؤاد) إلى (حسين) ، وسأله ضاحكا :

- هل يعنى هذا أن خطبتك الأميرة (عابدة) آخر عنقود
أيضا ؟

ثم التفتت إلى فاطمة ، وأضافت في ازدراء :

— حتى لا يسوء حظه ك (حافظ) .

عقدت (فاطمة) حاجبيها ، دون أن تنبس ببنت شفة ،
في حين صفقت (ناهد) بكفيها في جدل طفولي ، قائلة :

— زوجة شقيقنا (اميرة) ، يا لها من روعة !

ثم أمسكت يد (شريفة) في قوة ، مستطرده في فرح :

— وانت ستكونين زوجة احد رجال الثورة .. ارايت كم
تقفز اسرتنا إلى اعلى ؟

شردت (شريفة) ببصرها ، وانحدرت دمعة على وجنتها ،
وهي تقول :

— هذا ما تمناه ابى في حياته .

مسحت (ناهد) دمعة (شريفة) بأصابعها ، وهي تقول :

— لا دموع اليوم .

ثم أضافت في مرح :

— دعينا نختلس السمع إلى الرجال ، لتعرف ماذا
يقولون عنا .

وافقتها (شريفة) بإيماءة هادئة من رأسها ، وصحبتهما إلى
الحجرة المجاورة لحجرة الضيوف في لهفة ، في نفس اللحظة
التي انتهى فيها الرجال من تناول طعامهم ، وقال (فؤاد)
مبتسما :

— غداء رائع يا (حسين) .. كما عودتنا دوما .

اجاب (حسين) في فخر وسعادة :

— يسعدنى ان راق لك يا (فؤاد) بك .

قال (فؤاد) في حماس :

— بالتأكيد .

واتخذ لنفسه مقعدا ، وأشعل سيجارته ، ونفث دخانها
في عمق ، وقال :

— انت تعلم بالطبع انى ارغب فى الزواج من شقيقتك
يا (حسين) .. اليس كذلك ؟

أوما (حسين) برأسه إيجابا ، وقال :

— بلى يا (فؤاد) بك .. لقد أخبرنى (رفعت بك كساب) ،
وهذا شرف كبير لاسرتنا .. ولن أجد لشقيقتى (شريفة)
زوجا افضل ، و ...

قاطعته (فؤاد) ، وهو ينفث دخان سيجارته في هدوء :

— هذه هى المشكلة .

سأله (حسين) فى دهشة :

— اية مشكلة ؟

مال (فؤاد) إلى الامام ، وقال :

— إننى لا أريد الزواج من (شريفة) .

كاد قلب (شريفة) يتوقف ، عند سماعها هذه العبارة ،
في حين سأله (مفيد) في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

ابتسم (فؤاد) في هدوء ، وهو يقول :

— أريد (ناهد) .. أريد الزواج من (ناهد) ، لا (شريفة) .

وكانت صدمة ل (شريفة) ..

صدمة قاسية ..

[ترقب البقية في العدد القادم من كوكتيل ٢٠٠٠]



الوجه الآخر

(قصة قصيرة)

« حكمت المحكمة ببراءة المتهم ، لعدم كفاية الأدلة .. »
ابتسم (خيرى) في سخرية واثقة ، وهو يستمع إلى حكم
المحكمة ، الذى يسمعه للمرة الثالثة ، خلال عامين فحسب .
كان قاتلا محترفا بحق ، ارتكب أكثر من عشر جرائم
قتل ، دون أن يقع مرة واحدة في يد العدالة ..
لأنه أكثر الناس حرصا ..

لم يرتكب جريمة قتل واحدة في حياته كلها ، دون أن
يتخذ كل الاحتياطات الواجبة ، ودون أن يؤمن لنفسه أدلة
النفى مسبقا ..

وهذا ما جعله أكبر القتلة المحترفين اجرا ، في العالم
السفلى ب (مصر) ..

وعلى الرغم من محاكمته ثلاث مرات ، بتهمة القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصد ، إلا أنه لم يدين مرة واحدة ، لعجز النيابة عن إحضار أدلة الاتهام الكافية ..
ولقد أثار هذا حنق وكيل النيابة في شدة ..
وعندما أنهى (خيرى) إجراءات الإفراج هذه المرة ، اعترضه وكيل النيابة ، وهو يقول في حنق :
- لا تتصور أنك ستنجو إلى الأبد يا (خيرى) .. لن تسمح لك عدالة السماء بهذا قط .
ابتسم في سخرية ، وقال :
- كل شيء قانونى يا سيادة وكيل النيابة .
أجابته وكيل النيابة في سخط :
- ربما يعجز القانون عن الإيقاع بك ، ولكن القانون الإلهى لن يعجز أبدا .
أطلق (خيرى) ضحكة ساخرة ، وقال :
- دع القانون الإلهى لقضائه .
هز وكيل النيابة رأسه في مرارة ، وهو يقول :
- وهل أملك سوى هذا ؟
وغادر (خيرى) سراى النيابة مزهوا فخورا ..
واتجه بسيارته الفاخرة مباشرة إلى ملهى ليلى أنيق ، اعتاد ارتياده ..
ولم يكذب يدلف إلى الملهى ، حتى اعترضه صاحب الملهى ، وقال في صرامة :

- ابتعد أيها القاتل ، لن نسمح لك بدخول ملهانا مرة أخرى .
أزاحه (خيرى) عن طريقه في استهتار ، وهو يقول :
- افسح الطريق يا رجل .. لا يمكنك منى من دخول ملهى عام ، ما دمت أملك ثمن تذكرة الدخول .
صاح صاحب الملهى فى غضب :
- إنه ليس ملهى عاما .. إنه ملك لى .
هوى (خيرى) على فكه بلكمة قوية ، وهو يقول :
- ابتعد إذن ، قبل أن ينتقل إلى الورثة .
سقط صاحب الملهى ، وهو يصرخ :
- هل تهددنى بالقتل أيها الحقير .. أيها المجرم ؟
تخطاه (خيرى) فى سخرية ، واتخذ مكانه خلف منضدة أمامية ، وراح يطلق ضحكات مرحة طيلة ساعتين ، وكأنما يتعمد إغاضة مدير الملهى ، الذى توارى فى حجرته محنقا ساخطا ..
وبعد مرور الساعتين ، اقترب أحد خدم الملهى منه ، ومال على أذنه ، قائلا :
- المدير يأمرك بالانصراف فوراً ، وإلا القاك خارجا .
التفت إليه (خيرى) فى غضب ، وقال فى صوت مرتفع ، وبلهجة تحد ، تعمد أن يسمعها الجميع :

– قل لمديرك هذا ان يفلق اسنانه على لسانه ، وإلا اقتطعته من جثته .

خيل إليه ان عينى الخادم قد برقتا فى ظفر ، وهو يقول همسا :

– الأفضل ان تبلغه بنفسك يا سيدى ، فلن يمكننى نقل هذه الرسالة إليه .

نهض (خيرى) بحركة حادة عنيفة ، وهو يقول :

– نعم .. ساخبره بنفسى .

اتجه فى خطوات عنيفة صارمة إلى حجرة المدير ، وتبعته الأبصار كلها فى قلق ، وتبعه الخادم فى خطوات واسعة ، وفتح له باب حجرة المدير ..

وكانت الحجرة مظلمة ، فقال (خيرى) فى صرامة :

– هل يختبئ مديرك فى الظلام يا رجل ؟

بدا له صوت الخادم حاملا نبرة ساخرة ، وهو يقول :

– إنه الآن فى الظلام بالتأكيد .. خذ هذا .

ثم دفع (خيرى) إلى الامام بحركة مفاجئة عنيفة ، بعد ان وضع فى يده شيئا ما ..

وارتطمت قدم (خيرى) بجسم لدن ..

وسقط ..



وفى نفس اللحظة اضاء الخادم نور الحجرة ..

واتسعت عيننا (خيرى) فى ذهول ..

لقد كان يرقد فوق جسد المدير ..

بل فوق جثته ..

كان المدير على ارض حجرته جثة هامدة ، جاحظة العينين ،

وسط بركة من الدماء ، تسيل من موضع طعنة خنجر فى

صدره ..

وفجأة أدرك (خيرى) ما هذا الشيء ، الذى ناوله إياه الخادم ، قبل ان يدفعه ارضا ..

لقد كان الخنجر ..

سلاح الجريمة ..

واطلق الخادم صرخة هائلة ، وهو يقول :

– لقد قتله .. لقد قتل المدير ..

ورآه (خيرى) يبتسم فى سخريه ، وهو يقول هذا ..

ورآه يلقي منديله بعيدا ..

وقبل ان ينهض من موضعه ، كانت الحجرة مكتظة بعشرات الرجال ، الذين اتسعت عيونهم فى هلع ، وهم ينقلون

ابصارهم بين جثة المدير ووجه (خيرى) ، الذى راح يصرخ :

- إننى برىء .. أنا لم اقتله ..

وبعد ساعة واحدة ، كان وكيل النيابة يبتسم في ظفر ، وهو يقول :

- كنت أعلم انك ستقع حتما ، ولكننى لم أتصور ان يتم هذا في نفس ليلة الإفراج عنك .
صرخ (خيرى) :

- إننى برىء .. أقسم لك إننى لم اقتله هذه المرة .

هز وكيل النيابة رأسه ، وقال في ارتياح :

- لن يفيدك الإنكار هذه المرة .. كل الأدلة ضدك .. كل رواد الملهى سمعوك تهدده بالقتل ، وكلهم شهدوا بأنك قد انتقلت إلى حجرته والشر يتقافز من عينيك ، والخادم رآك تقتله ، وبصماتك واضحة على سلاح الجريمة ، و ...

قاطعته (خيرى) صارخا :

- ولكننى لم ارتكب هذه الجريمة .. أقسم لك ..

ظل يردد هذا القسم طيلة الوقت ، حتى في أثناء محاكمته .. ولم يعلم أبدا لماذا فعل به الخادم هذا !! ..

ولم يتوقف عن الصراخ بأنه برىء ..

لم يتوقف إلا عندما توقفت في جسده أنفاس الحياة ، وهو يتدلى من حبل المشنقة ..

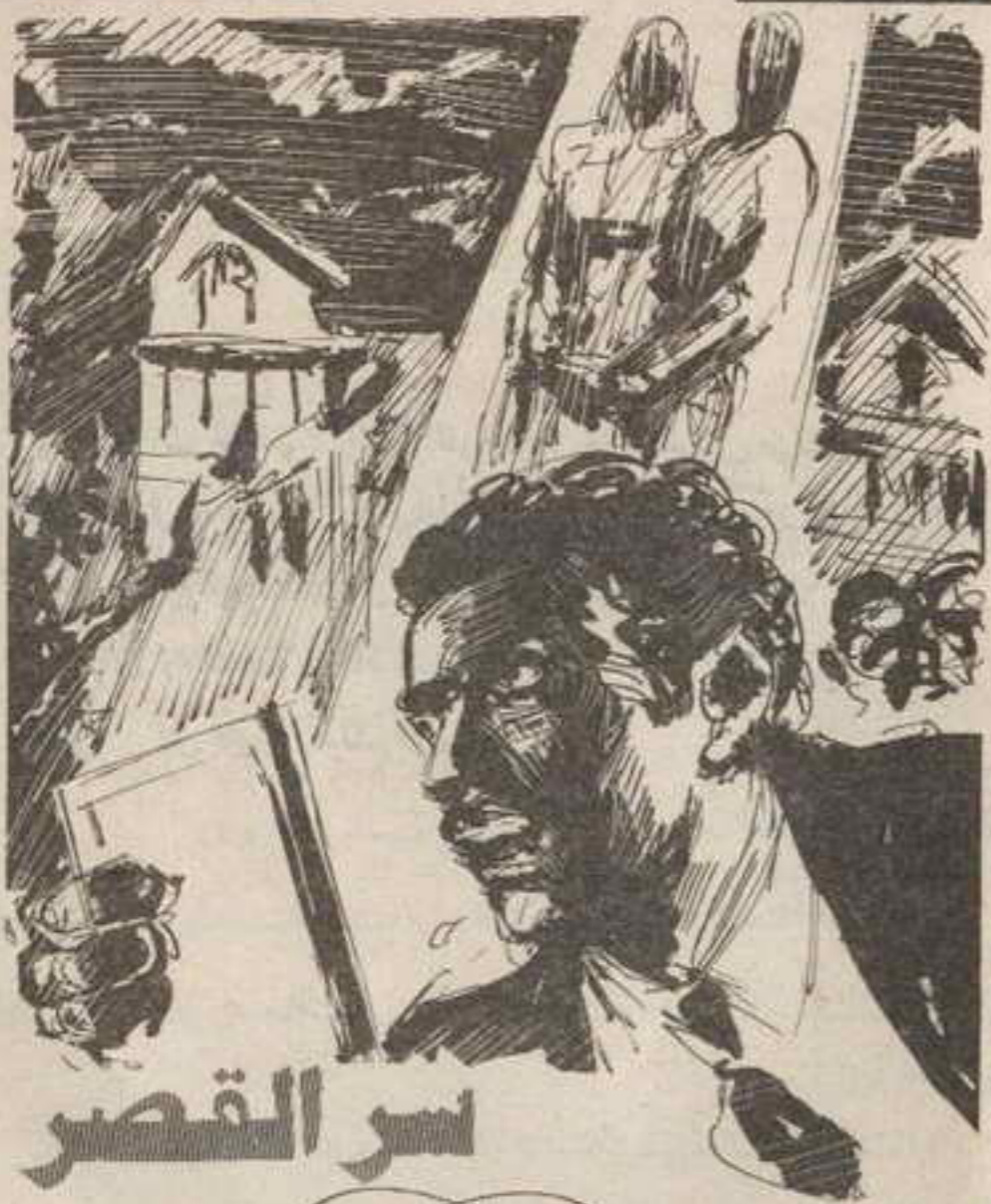
وفي لحظاته الأخيرة كان قد أدرك انه هناك دائما وجه آخر ..

للعدالة ..

روايات مصرية للجيب

حكايات

قصة العدد



سر القصر

المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة - مصر

١ - العودة ..

« ملازم اول مهندس (فتحى الدندراوى) .. وسام الشرف من الطبقة الاولى .. » .

استرجع عقل (فتحى) العبارة ، وارتفعت يده تتحسس ذلك الوسام الأنيق ، المثبت على صدر حلتاه العسكرية ، وسرعة القطار تنخفض تدريجيا ، فى سبيل التوقف فى محطة (قنا) ..

وعلى شفتى (فتحى) ، ارتسمت ابتسامة حزينة .. ها هو ذا يعود إلى (قنا) ، مسقط رأسه ، بعد سبع سنوات كاملة ، لم تظا فيها قدماه أرض بلدته لحظة واحدة ..

لقد فارق قريته (دندرة) ، التى تقع على بعد كيلومتر واحد من (قنا) ، بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة مباشرة ، وانتقل للعيش فى كنف عمه فى (القاهرة) ، طيلة أعوام دراسته الجامعية ، فى كلية الهندسة ..

وبعدها التحق لمدة عام بالكلية الفنية العسكرية ..

ونشبت حرب أكتوبر ، عام الف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ..

والتحق (فتحى) بكتيبة المهندسين العسكريين ، على خط الجبهة ..

إلى ذلك القصر ، الذى أثار حيرتى وتساؤلاتى طيلة عامين كاملين ، فى (دندرة) ، وأنا أجلس فى شرفته المطلّة على نيل (قنا) ، ورائحة الشاي المختلط بأوراق النعناع تملأ أنفى وصدري ، وتلك الأرقام المحفورة على واجهته تملأ بصرى .. وعقلي .. إلى قصر الدندراوى ..

د . نبيل فاروق

واقام كبارى الصبور ..
والجسور ..
والمنشآت ..
ثم كانت الإصابة ..

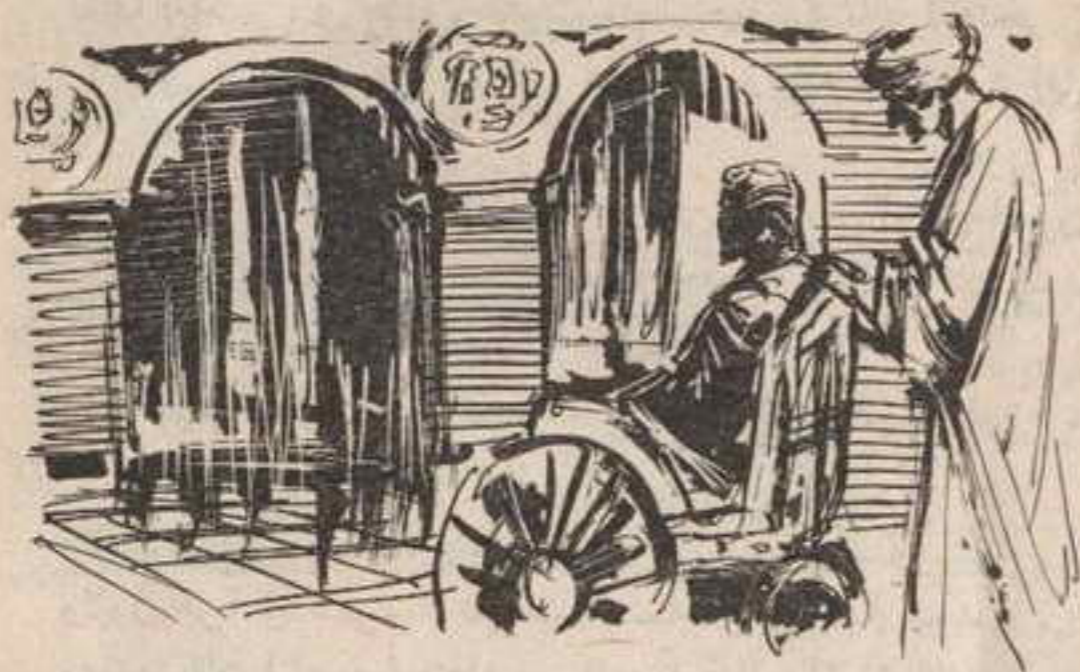
توقف القطار تماما ، في محطة قنا ، وتلاشت تلك الابتسامة
الحزينة من شفتى (فتحى) ، مع تلاشى ذكرياته ، وحلت
محلها علامات القلق ، وهو يتطلع إلى رصيف المحطة من نافذة
القطار ، بحثا عن (امين) ، خادم أسرته الكهل ، الذى كان
مقررا ان ينتظره ..

ووقع بصره على (امين) ، وتسلس الارتياح إلى نفسه ،
وهو يلوح له فى حماس ..

واسرع إليه (امين) ، وهو يدفع امامه ذلك المقعد المتحرك ،
الذى القى فى نفس (فتحى) شيئا من الكآبة ، خاصة عندما
راح (امين) يعاونه على الانتقال من مقعد القطار إلى المقعد
المتحرك ، وهو يقول فى إشفاق واضح :

— حمدا لله على سلامتك يا بطل .. القرية كلها تنتظرك ..
لقد علمنا بأمر الوسام .. رحم الله والدك .. كان سيفخر بك
كثيرا ..

غمغم بكلمات مبهمه ، لم يدرك هو نفسه معناها ، ثم لاز
بعدها بالصمت ، وخفض بصره متفاديا نظرات الإشفاق
والتعاطف ، التى اتجهت كلها إليه ، و (امين) يدفعه بالمقعد
المتحرك إلى خارج المحطة ..



وفى السيارة التى تنقله من المحطة إلى قصر والده الشهير ،
الذى يطل على النيل فى (دندرة) ، راحت ذكرياته تسبح
إلى الماضى ..

كان يشرف على إقامة أحد الجسور ..
ثم ظهرت تلك الطائرة الإسرائيلية ..

ولم يتوقف هو أو أحد العاملين عن إقامة الجسر ، على
الرغم من النيران والقذائف والانفجارات ..

ودوى الانفجار على مقربة منه ..
وطار جسده بعيدا ..

وتصاعد الألم فى عموده الفقرى ..
و ...

« لقد وصلنا .. »

قالها (أمين) في بطن وخفوت ، مقتحما ذكريات (فتحى) مرة أخرى ، فرفع هذا الأخير عينيه ، وتطلع في شرود إلى قصر والده ..

كان قصرا من القصور القديمة ، التي بنيت في اوائل القرن العشرين ، من طابقين ، تحيط بهما حديقة ضخمة ، وتمتد من الطابق السفلى شرفة كبيرة ، تطل على النيل ..

وفي اجزاء متفرقة من القصر ، كانت هناك دوائر محفورة ، كتبت عليها ارقام غير ذات معنى ..

ولاول مرة في حياته ، بدت له هذه الأرقام غامضة مبهمة .. ولاول مرة في عمره ، تجذب اهتمامه إلى هذا الحد .. وبينما كان (أمين) ينقله من السيارة إلى المقعد المتحرك ، وجد نفسه يسأله في اهتمام بالغ :

— ما معنى هذه الأرقام يا (أمين) ؟

هز الكهل كتفيه ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده أعلم يا سيدى .. إنها مجرد أرقام .

قال (فتحى) في اهتمام :

— لا بد أنها تعنى شيئا ما ، وإلا فما المبرر لحفرها على جدران القصر هكذا ؟ ..

عاد (أمين) بهز كتفيه مرة أخرى ، وقال :

— من يدري ؟

ثم ابتسم مرة أخرى تلك الابتسامة الباهتة ، وقال وهو يدفع المقعد المتحرك إلى داخل القصر :

روايات مصرية للجيب - كوكتيل ٢٠٠٠ . ١٦٣

— ولكن لماذا الاهتمام بتلك الأرقام الآن ؟ .. إنها هنا من قبل حتى أن تولد ، وكنت تراها طفلة عمرك !

صمت (فتحى) لحظات ، وهو يتساءل عن سر اهتمامه الحقيقي بهذه الأرقام ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه ، وقال في مرارة :

— ربما لم يعد لدى ما اهتم به سواها .

تطلع إليه (أمين) في إشفاق ، ولم ينبس ببنت شفة ، حتى بلغ به حجرته ، وعاونته على الانتقال من المقعد المتحرك إلى فراشه ، وتمتم :

— أظنك تحتاج إلى قليل من الراحة ، قبل أن تتناول طعامك يا سيدى .

شرد بصر (فتحى) ، وهو يغمغم في ألم :

— الراحة وتناول الطعام .. نعم .. أظن لم يعد لى سواهما .

ثم أدار عينيه إلى (أمين) ، وسأله :

— قل لى يا (أمين) : هل كنت تعنى بالقصر جيدا ؟

أجابه (أمين) في حماس :

— بالتأكيد يا سيد (فتحى) .. منذ وفاة والدتك (رحمها

الله) ، وأنا أعنى جيدا بكل ركن في القصر ، وبعد وفاة والدك

(رحمه الله) ، منذ عدة شهور ، وأنا أضعف من عنايتى به ؛

ليصلح لاستقبالك عند عودتك .

تنهد (فتحى) في أسف ، وقال :

— يا لوالدى المسكين !! .. مات وحيدا ، بلا زوجة إلى

جواره ، أو ولد يحمله إلى قبره ..

قال (امين) في خفوت مشفق :

— لم يكن ذلك يارادتك يا سيدى .. لقد لفظ والدك انفاسه الأخيرة ، وانت تشيد الجسور على الجبهة ، والحرب مشتعلة إلى ذروتها ، ثم حدثت إصابتك ، وقضيت عدة أشهر بالمستشفى ، وانه ولده الوحيد ، و ...
قاطعته (فتحى) ، وكانما يرغب في الفرار من تلك الذكرى :

— وماذا عن مكتبه ، ومكتبته ؟

اجابه (امين) :

— كل شيء على ما يرام ..

أوما (فتحى) يراسه في ارتياح ، وقال :

— هذا عظيم ، فأظننى سأقضى كل وقتى فى القراءة ..
أو مشاهدة التلفاز .

وبت (امين) على كتفه ، وقال :

— من يدرى يا سيدى ؟ .. من يدرى ؟

ثم اضاف ، فى محاولة لتبديل محور الحديث :

— بالمناسبة يا سيدى .. سيحضر بعض كبار القرية للترحيب بعودتك هذا المساء .

لم يكن (فتحى) يرغب حقا فى الاندماج مع مجتمع قريته بهذه السرعة ، إلا أن طبيعة الكرم ، التى رضعها مع لبن امه ، جعلته يقول فى حماس :

— على الرحب والسعة .

وبنفس الروح استقبلهم فى المساء ..

بابتسامة واسعة على شفثيه ، وترحاب وحرارة شديدتين ..

واستقبلوه هم استقبال الابطال ..

ودار الحديث ، واتصل ، ودارت اكواب الشاي والشراب ، دون أن يشير أحدهم مجرد إشارة إلى إصابة (فتحى) ..
ولكن عيونهم اشارت ..

عيناه شعرتا بإشفاقهم وتعاطفهم ..

ثم انتقل الحديث إلى ذكرى والده الراحل ، وقال العمدة ، وهو يهز رأسه فى اسف :

— كان والدك (رحمه الله) عظيما ، ورجلا ذا كرامات ..
وكنا نتسابق جميعا لتقبيل يده .

ردد (فتحى) فى دهشة :

— كرامات ؟!

اندفع شيخ البلد ، يقول فى حماس :

— بالتأكيد .. كان والدك من اولياء الله الصالحين ..
الم تقرا تلك الأرقام ، على جدران القصر وواجهته ؟

اثار السؤال اهتمام (فتحى) وانتباهه فى شدة ، فاعتدل يسأل شيخ البلد :

— وما الذى تعنيه هذه الأرقام ؟

اجابه شيخ البلد فى حماس :

— إنها أرقام الملائكة .

ردد (فتحى) ، فى دهشة أشد :

— أرقام ماذا ؟

بدت خيبة الأمل واضحة في صوت (فتحى) ، وهو يقول :

- آه .. مجرد ضوء .

تدخل العمدة ، قائلاً ، في حماس يفوق حماس شيخ
البلد :

- إنه ضوء الملائكة ، فلقد كانت الملائكة تهبط لزيارة والدك .

ابتسم (فتحى) في سخرية ، ولم يعلق بحرف واحد ..

وسرعان ما ابتعد الحديث عن هذه النقطة ..

وسرعان ما انتهت الزيارة ، وغادر الجميع القصر ، فيما
عدا (فتحى) و (أمين) ، وسأل الأخير الأول ، وهو يدفع
مقعده أمامه :

- ما رأيك ؟

هز (فتحى) رأسه ، وقال :

- إنهم قوم أخيار ، يحملون في صدورهم قلوباً نقية
طيبة .

ثم ابتسم متهمكماً ، وهو يضيف :

- وعلى اكتافهم رءوس خاوية .

سأله (أمين) في دهشة :

- ماذا تعنى يا سيدى ؟

لوح (فتحى) بكفه ، وهو يقول فى استخفاف :

قال شيخ البلد وبنفس الحماس :

- أرقام الملائكة ، فلقد حفرها والدك (رحمه الله) على
واجهة القصر ، بعد أن زارته الملائكة .

تمتم (فتحى) فى حيرة :

- لست أفهم شيئاً .

أجابه شيخ البلد ، وقد دفعه الحماس إلى التلويح
بذراعيه كليهما :

- إنها ليلة لا ينساها أحد ، عندما هبط الضوء من
السماء ، على هذا القصر ، وبعدها حفر والدك الأرقام ، و...

قاطعته (فتحى) باهتمام بالغ :

- ماذا تعنى بأن الضوء قد هبط من السماء ؟ .. أهو
نيزك مثلاً ؟ .. أم طبق طائر ؟

حدق شيخ البلد فى وجهه بدهشة ، وقال :

- طبق ماذا ؟!

سأله (فتحى) فى انفعال :

- دعك من هذا ، وصف لى شكل هذا الضوء الهابط من
السماء .. أشبه طبقاً مقلوباً ، أم أنه جسم أسطوانى ،
أم ...

قاطعته شيخ البلد فى دهشة :

- طبق ماذا ؟ وجسم ماذا ؟ .. إنه مجرد ضوء فحسب ..
شعاع من الضوء ، اتصل ما بين السماء والقصر ، ثم اختفى .

— ألم تسمع حديثهم
عن كرامات أبى ، وعن
الملائكة الذين يهبطون على
قصرنا؟! .. كيف أمكنهم
تصديق هذا؟ .. إن أبى لم
يكن نبيا أو رسولا ، فكيف
تهبط عليه الملائكة ؟
عقد (أمين) حاجبيه ،
وهو يقول :

— ولكن هؤلاء القوم على
حق يا سيدي .. لقد
هبطت الملائكة على والدك
(رحمه الله) .

قال (فتحى) فى صرامة :

— (أمين) .. لست إخالك تنساق لتلك الخزعبلات ، و...
قاطعته (أمين) فى انفعال :

— ولكننى لا أشك فى هذا قط يا سيدي ، فلدى دليل
لا يقبل الشك .

هتف (فتحى) فى استهجان :

— أى دليل هذا؟! .. هل رأيتهم بنفسك ؟

توقف (أمين) عن دفع المقعد ، وبدا من ارتجافة صوته
أن كيانه كله يرتعد من فرط الرهبة والانفعال ، وهو يقول :
— هذا هو الدليل يا سيدي .. لقد رأيتهم بنفسى ..
رأيت الملائكة التى هبطت من السماء ..

٢ - البحث ..

ضخمة هى مكتبة والده ..

هذا ما انتبه إليه (فتحى) ، فى الصباح التالى ، وهو
يجلس على مقعده المتحرك ، وسط تلك الحجرة الواسعة ،
التى اختفت جدرانها بأرفف الكتب حتى سقفها ..

وادهشه ان يلحظ هذا لأول مرة ..

لقد قضى حدائته كلها فى هذا القصر ، وكان يعلم أن والده
يقضى جل وقته فى حجرة مكتبه ، ولكنه لم يهتم بزيارة هذه
الحجرة أبدا ، وحتى فى المرات القليلة ، التى دلف إليها فيها ،
لم تثر عشرات الآلاف من الكتب اهتمامه أو انتباهه أبدا ..

ربما لأن اهتماماته - حينذاك - كانت تختلف ..

كانت كلها تشف عن حيوية جسده وقوته ..

أما الآن فالأمر يختلف ..

يختلف كثيرا ..

وراحت عيناه تدوران فى أرجاء المكتبة ، تلتهم مئات وآلاف
الكتب ، بحثا عما يجذب انتباهه منها ..

وفجأة وقع بصره على ذلك الإطار الأنيق ، الذى يتوسط
المكتبة ، والذى نقشت عليه نفس الأرقام ، المحفورة على
واجهة القصر ..

لماذا هذه الأرقام بالذات ؟ ..

ما الذى تعنيه ؟ ..

لماذا يمنحها والده كل هذا الاهتمام والتبجيل ؟ ..
فى هذه المرة لم يستطع منع عقله من الفوص فى هذا الامر
حتى النخاع ..

وقفزت ذاكرته إلى حديث العمدة وشيخ البلد عن كرامات
والده المزعومة ، وإصرارهما على زيارة الملائكة له ، وتأييد
(أمين) لقولهما ، بل وتأكيدده لرؤيته تلك الملائكة رأى العين ،
فى حجرة مكتب الوالد ..

وبكل السخرية فى أعماقه ، غمغم :

— جهلة أغبياء .

ولكن تلك الأرقام راحت تجذبه إليها مرة أخرى ، فى
إصرار ..

وبدا له الأمر كله مكتنفا بغموض شديد ..

واستهواه هذا الغموض ..

ربما لانه ينتزعه بعض الوقت من إحساسه بالعجز ..
أو يمنحه هدفا ما ...

وشاركته مهنته كمهندس هذا الاهتمام ..

إنها أرقام ..

لعبة كل مهندس ..

مرة أخرى راح يتطلع إلى الأرقام ، وهو يدرس علاقاتها
بعضها ببعض فى لهفة واهتمام ..

حاول أن يجد عاملا مشتركا بينها ..

ولكن هيهات ..

كانت سبعة أرقام متباينة تماما ..

أحدها رقم فردى ، والآخر يتكون من خانتين فحسب ،
وثلاثة من ثلاث خانات ، والباقيان من أربع خانات ..

ولم يبد له هذا مفيدا ، أو مجديا ..

وفى حنق ولده العجز ، أشاح بوجهه عن إطار الأرقام ،
وراح يتطلع مرة أخرى إلى الكتب ، ذات الأعداد الهائلة ،
والمرتبة على نحو شديد التنظيم ، و ...

وفجأة برقت فكرة ما فى رأسه ..

ماذا لو أنها أرقام كتب ؟ ..

نعم .. إنها كذلك حتما ..

تملكه حماس مفاجيء ، جعله يهتف :

— (أمين) .. تعال إلى هنا .

هرع إليه (أمين) ، سائلا :

— ماذا تطلب يا سيدى ؟

سأله (فتحى) فى اهتمام بالغ ، أثار دهشته :

— قل لى : من اين يبدأ ترتيب هذه المكتبة ؟

وقف (أمين) حائرا بعض الوقت ، ثم لوح بكفه ، قائلا :

— لست أدرى يا سيدى .. لم يدر هذا بخلدى قط ،

ولكننى اظنها تبدأ من عند هذه النافذة القبلية .

تطلع (فتحى) فى اهتمام ، إلى حيث أشار (أمين) ، ثم قال :

- فليكن .. احضر لى الكتب ، التى تحمل نفس هذه الأرقام .

بدت الحيرة اشد وضوحا ، على وجه (أمين) ، إلا انه اطاع الامر ، وراح يعد الكتب ، وينتزع منها ما يتوافق رقمه مع احد الأرقام المتراسة فى الإطار ، حتى اجتمعت الكتب السبعة بين يدي (فتحى) ..

وتضاعفت حيرته ..

واصابته خيبة أمل قوية ..

لم تكن الكتب السبعة تشير إلى امر ما ..

او حتى ذات سمة مشتركة ..

كانت منها اربع روايات ، لبعض كبار الكتاب المعاصرين ..

وكتاب فى الفقه الإسلامى ..

وآخر حول تحضير الأرواح ..

والأخير عن الكيمياء ..

وفى هدوء وخفوت ، سأل (أمين) :

- عم تبحث ؟

أجاب (فتحى) فى حنق ، وهو يشير إلى ذلك الإطار ، الذى يضم الأرقام :

- ابحث عما تعنيه تلك الأرقام للعينة .



سأله في هدوء :

- لماذا ؟

أصاب السؤال قلب الحيرة في نفس (فتحى) ..

نعم .. لماذا ؟ ..

ما الذى يقلقه بشأن هذه الأرقام ؟ ..

وهتف في توتر :

- ذلك الغموض ، الذى يحيط بها ، يضايقنى .

ابتسم (امين) ابتسامة حانية ، وهو يقول :

- ربما لا تعنى شيئاً .

أجابته (فتحى) فى صرامة :

- مستحيل !

انطلقت الكلمة من بين شفثيه كرصاصة ، أعقبتها لحظات من الصمت ، قبل أن يستطرد فى حزم :

- أنت تعرف والذى مثلما أعرفه أنا تماماً يا (امين) ، وهو لم يكن أبداً من ذلك النوع ، الذى يمنح أمراً ما كل هذا الاهتمام ، إلى حد إحاطته بإطار خاص فى حجرة مكتبه ، ونقشه على واجهة قصره ، دون أن يعنى هذا الأمر شيئاً .

جلس (امين) أمامه ، وقال بنفس الهدوء :

- لماذا ترفض إذن كونها أرقام بعض الملائكة ؟

أجابته فى حدة :

- لأن الملائكة هم رسل الله (سبحانه وتعالى) ، وليسوا مجرد أرقام ، ولا يتم إرسالهم إلا للرسول والأنبياء ، بخلاف الجن ، الذين

بتر عبارته بفتة ، وهتف :

- جن ؟! .. نعم .. ربما كان الأمر يتعلق ب ..

قاطعته (امين) هذه المرة فى حدة :

- لا ..

تطلع إليه فى دهشة ، وسأله :

- ولماذا ترفض هذا التفسير ، بكل الحزم والحدة ؟ ..

ما الفارق فى رأيك ؟ .. إنك توافق على احتمال هبوط

الملائكة .. اليس كذلك ؟

أجابته (امين) فى حزم :

- لو أنك رأيتهم مثلى ، لاتخذت موقفاً أكثر حزمًا

يا سيدى .. من المستحيل أن يكون كل هذا الصفاء للجن ..

مستحيل !

ران الصمت تماماً على الحجرة ، و (فتحى) يتطلع إلى

(امين) فى حيرة ، قبل أن يسأله فى خفوت :

- هل رأيتهم حقاً يا (امين) ؟

أوماً (امين) برأسه إيجاباً ، وبدت الرهبة فى ملامحه

وصوته ، وهو يقول فى صوت أقرب إلى الهمس :

- أكثر من مرة يا سيدى .. كان والدك (رحمه الله)

يفلق على نفسه باب مكتبه ، وبعدها بساعة أو يزيد ، يهبط

عمود الضوء من السماء على القصر ، ويختفى ، ثم يعود

ليصعد من القصر إلى السماء ، ويخرج والدك من حجرتة

منتشياً تملأ ابتسامته الارتياح وجهه ، وكان فى كل مرة يبدو

أكثر نضارة وشباباً ، حتى أننى لم أستطع مقاومة فضولى ،

فاختبأت ذات مرة في الشرفة المظلة على النيل ، وانتظرت حتى هبط عمود الضوء على القصر ، واختلست النظر عبر النافذة إلى هذه الحجرة .

ارتجف صوته في شدة ، وبدا وكأنه يستعيد ذكرى تبعث في نفسه رهبة شديدة ، وهو يتابع :

— ورأيتهما .. رأيت ملاكين وسط هالة من النور المبهر ، وقد انضم إليهما والدك ، داخل كرة الضوء ، وبدا وكأنه يتحدث إليهما .

شحب وجهه من شدة الانفعال ، وشرد بصره ، وهو يستطرد :

— كانا ذكرا وانثى ، هما أجمل من رأيت في عمري كله .. ثيابهما بيضاء ، تبدو وكأنها تشع الضوء والدفء .. و .. بدا من الواضح ان انفعاله قد بلغ ذروته في هذه اللحظة ، حتى أن صوته قد اختنق في حلقه ، وراح يلوح بكفه بلاصوت ، فربت (فتحي) على ظهره ، وقال في هدوء وإشفاق :

— لا عليك يا (أمين) .. إننى اصدقك .

ازدرد (أمين) لعابه في صعوبة ، وأوما برأسه متمتما :

— شكرا لك يا سيدى .. شكرا لك .

وأسرع يغادر حجرة المكتب ، وكانما لم يعد يحتمل ما تبعثه في نفسه من ذكريات ومخاوف ، وترك (فتحي) خلفه في حيرة ، يتساءل :

— ما الذى يعنيه كل هذا ؟ .. ما الذى كان يفعله والذى في هذه الحجرة ؟

هز رأسه في توتر ، وهو يغمغم :

— أى غموض يحيط بهذا القصر !؟

أعياء التفكير فى الامر ، فاسترخى فى مقعده المتحرك ، وهو يقول :

— اراهن ان كل هذا الامر مجرد خيالات واوهام ، من يصدق ان عمودا من الضوء يهبط من السماء ، عبر هذا السقف ، و .. ؟

تجمدت اطرافه دفعة واحدة ، وتجمدت عيناه ، وهما تحدقان فى سقف الحجرة المرتفع ..

فهناك .. قرب منتصف السقف تقريبا ، كانت هناك دائرة محترقة ..

دائرة تشبه مقطعا فى عمود من الضوء ..

إنه يتحدث إلى إطار ! .

إطار معدني جامد !

كيف بلغ هذه المرحلة ؟ ..

هل أصابه الأمر بالجنون ، حتى صار يتحدث إلى جسد

بلا روح ؟ .

الروح !! ..

نعم ..

اندفع بمقعده المتحرك نحو الكتب السبعة ، وانتزع من بينها ذلك الكتاب ، الذي يتحدث عن تحضير الأرواح ، وهتف :

- تحضير ارواح ! .. نعم .. هذا هو التفسير المنطقي ..
لقد كان والدي يعمل بتحضير الأرواح ، وما رآه (أمين)
ليس سوى روحين .. روح رجل وروح امرأة ، و ..

لم يستطع إتمام عبارته ..

لقد واجهه اعتراض قوى ..

عمود الضوء الهابط من السماء ..

إنه لا يتفق مع عملية تحضير الأرواح ..

مرة أخرى عاوده الحنق ، بشأن هذه الأرقام ..

ومرة أخرى ادار مقعده إلى الإطار ، ودفعه إلى مقربة منه ، ولوح بقبضته أمامه ، وهتف في غضب :

- هل تسمى لإصابتى بالجنون ؟ .. هل ترغب في .. ؟

قاطعته صوت (أمين) من خلفه ، يقول في جزع :

- سيدى .. هل تتحدث إلى الإطار ؟

٣ - الحيرة ..

هناك شيء ما حتما ..

لا يوجد دخان دون نار ..

لقد رأى نصف سكان القرية - تقريبا - عمود الضوء ..

ورأى (أمين) ما وصفهما بالملائكة ..

فما الذى يعنيه كل هذا ؟ ..

لم يعد عقل (فتحى) يحمل سوى تلك التساؤلات ، طيلة الأيام التالية ، وهو يدرس الأرقام مرات ومرات ، ويحاول إيجاد علاقة منطقية واحدة بين بعضها البعض ، أو بينها وبين الكتب السبعة ، حتى أصابه اليأس والحنق ، بعد ثلاثة أسابيع كاملة ، فصرخ ذات مرة في ثورة :

- هراء .. مجرد هراء .

ولكن بصره وقع في اللحظة ذاتها على الإطار الذى يحوى الأرقام ، والذى بدا أمام عينيه شامخا صلبا ، وكأنه يتحدثاه ، فدفع مقعده المتحرك نحوه ، ورفع قبضته في مواجهته ، وهو يلوح بها ، هاتفا :

- فلتذهب إلى الجحيم .. إننى لن اشغل نفسى بأمرك

بعد هذه اللحظة ، فما أنت إلا جماد .. جسد بلا روح ..

هل تسمعى ؟ .. إنك ..

بتر عبارته بغتة ، واتسمت عيناه في ارتباع ..

انتزعه صوت (أمين) من ثورته ، فادار مقعده ليواجهه ،
وقال في حدة :

- إننى ابفضه .. ابفضه وابفض كل ما يحمله من أرقام .
اتجه إليه (أمين) ، وربت على كتفه في حنان ، قائلاً :
- لا تقلق نفسك بشأنه إذن .. حاول أن تنسى كل
ما يتعلق به وبأرقامه .

امسك (فتحى) جانبي رأسه بكفيه ، وهو يهتف في
عصبية :

- لقد حاولت .. حاولت وعجزت .. تلك الأرقام اللعينة
تلح على عقلى ، حتى فى نومى وأحلامى .. لا يمكننى التخلص
منها أبداً .

ثم التفت بوسطه إلى الإطار ، مستطرداً :

- لست أدري لماذا وضع أبى (رحمه الله) هذا الإطار
اللعين هنا ؟

انعقد حاجبا (أمين) فى شدة ، وهو يغمغم :

- لماذا وضعه ؟ .. عجبا ! .. كيف لم انتبه إلى هذا
من قبل ؟

استدار إليه (فتحى) مرة أخرى ، وسأله فى اهتمام :

- كيف لم تنتبه إلى ماذا ؟

أشار (أمين) إلى الإطار المعدنى ، وهو يقول فى رهبة :

- إلى هذا الإطار ..

سأله (فتحى) فى عصبية :

- وما الذى لم تنتبه إليه فى هذا الإطار ؟ .. أفصح .

بدا (أمين) شارداً ، منبهراً ، وهو يتطلع إلى الإطار ،
قائلاً :

- إننى لم اشتري هذا الإطار ، ولم أصنع مثله .

فاض الكيل بـ (فتحى) ، فهتف فى ثورة :

- أفصح يا رجل .. أفصح .

ازدرد (أمين) لعابه ، وقال متوتراً :

- الواقع أن كل شىء فى هذا القصر كان يمر عبرى ،
بصفتى المسئول عن نظافته ونظامه يا سيدى ، وعلى الرغم
من ذلك ، فلست أذكر أن والدك (رحمه الله) قد كلفنى
شراء هذا الإطار ، أو صناعته ، أو حتى عاد به إلى القصر
يوماً .

تعمت (فتحى) فى ضجر :

- ربما لم تنتبه إلى عودته به .

هز (أمين) رأسه نغياً فى عنف ، وهو يقول فى حزم :

- مطلقاً .. إن والدك (رحمه الله) لم يعد مرة واحدة إلى
هذا القصر ، دون أن أكون فى استقباله ، وأنا أؤكد لك بكل
الثقة ، أن هذا الإطار لم يأت إلى القصر أبداً .

بدا الانفعال على وجه (فتحى) ، وهو يقول :

- وكيف لم تنتبه إلى ذلك من قبل ؟

هز (أمين) كتفيه ، وقلب كفيه ، فى حيرة :

- إننى لم أعتد على تنظيف حجرة المكتب يا سيدى ..
والدتك (رحمها الله) وحدها سمح لها والدك بذلك ، فقد

كانت تلك الحجرة بالنسبة إليه مقدسة ، لا يسمح لمخلوق بدخولها سوى فيما ندر .

ازدرد (فتحى) لعابه ، وقال :

— من اين اتى هذا الإطار إذن ؟

هز (امين) راسه فى حيرة ، وهو يفمغم فى رهبة :

— لست ادرى .. ربما ..

لم يتم عبارته ، ولكن (فتحى) ادرك ما يعنيه ..

ولقد شعر بالرهبة ايضا ..

وفى حدة ، استدار يتطلع إلى الإطار المعدنى السميك ، وكل الأرقام المتراسة داخله ، وهو يتمتم :

— من اين اتيت ؟ .. ولماذا ؟

دارت عيناه فى تلك النقوش ، التى تزين الإطار المعدنى ، وكأنما يبحث فيها عن حل لكل هذه الألفاظ والأسرار والغموض ، التى تحيط به ، منذ وصل إلى القصر ..

وفجأة ضاقت عيناه ، وبدتا وكأنهما ستقفزان من محجريهما ، لتلتصقا بالإطار ..

وعندما ارتفعت سبابته تشير إليه ، كانت ترتجف فى شدة ، مثلما ارتجف صوته ، وهو يقول :

— انتزع هذا الإطار يا (امين) .



هتف (امين) فى دهشة :

— انتزعه ؟!

اجابه (فتحى) فى حدة وصرامة :

— نعم .. انتزعه واحضره إلى هنا .. هيا .

وعلى الرغم من دهشته وحيرته ، انتزع (امين) الإطار ، وحمله فى حرص إلى (فتحى) ، الذى أمسكه فى انفعال ، وراح يتأمل نقوشه عن قرب ، وهو يقول فى حماس :

— تماما مثلما رايت .. إنها ليست نقوشا عادية .

سأله (امين) فى انفعال :

— ما هى إذن ؟

اجابه (فتحى) ، وهو يتحسس النقوش فى لهفة :

— إنها أرقام .. أرقام لاتينية قديمة تعتمد على الخطوط

المتقابلة والمتجاورة ، فرقم واحد عبارة عن خط رأسى ، ورقم

اثنين عبارة عن خطين ، ورقم خمسة هو خطان مائلان ، يلتقيان في أسفلهما ، أما رقم عشرة فهو عبارة عن خطين متقاطعين .

تطلع (امين) إلى النقوش في حيرة ، متمتما :

— لم أتصور أبدا أنها كذلك .

قال (فتحى) وقد تملكه الانفعال :

— بل هي كذلك .. انظر هذا هو رقم واحد .

قالها وهو يضغط النقش الممثل لرقم واحد باللاتينية في رفق ، إلا أنه لم يلبث أن أبعث يده في حركة حادة عنيفة ، كادت تدفع مقعده المتحرك كله إلى الخلف ، وهو يحدق في الإطار كالمصعوق ..

وهتف (امين) :

— ماذا حدث ؟

لم يجب (فتحى) لنصف دقيقة كاملة ، وهو يحدق في الإطار ، مما جعل (امين) يمد أصابعه إليه ، مكررا سؤاله في جزع :

— ماذا حدث ؟

ولكن (فتحى) أزاح يده في حدة ، هاتفا :

— لا .

تراجع (امين) مذعورا ، وراح ينقل بصره في ارتياح ، بين وجه (فتحى) والإطار ، وادهشه أن تشبث هذا الأخير بالإطار في شدة ، وهو يقول :

— اتركنى وحدى يا (امين) .. أرجوك .. اتركنى وحدى .

سأله (امين) في قلق :

— سيدى .. هل ..؟

قاطعته (فتحى) في حدة :

— قلت لك اتركنى وحدى .

تراجع (امين) في حيرة ، ثم لم يلبث أن تمتم مستسلما :

— سمعا وطاعة يا سيدى .. سمعا وطاعة .

وغادر الحجرة حائرا قلقا متوترا ..

وترك (فتحى) وحده ..

وراح (فتحى) يحدق في الإطار في انفعال شديد ، وهو

يتشبث به في قوة ..

لقد أدرك الآن سر هذا الإطار ..

أدركه عندما ضغط الرقم (واحد) في رفق ، فهبط الرقم

مع ضغطته ، داخل الإطار ..

يا للغرابة !! ..

الآن فقط بدت له تلك الأرقام بسيطة واضحة ..

ومفهومة ..

إنها مجرد شفرة ..

شفرة أرقام بسيطة ..

ودفع مقعده المتحرك نحو مكتب والده الراحل ، ووضع

الإطار فوقه ، وهو يقول في انفعال :

— ترى ما الذى تعنيه هذه الرسالة ؟ .. لمن تذهب ؟ ..
وماذا تجدى ؟

نفض عنه كل هذه التساؤلات ، وراح يضغط الأرقام على
الإطار ، مكونا المجموعات الرقمية التى تتوسط الإطار ، بنفس
الترتيب والتتابع ..

والأرقام تفوس مع لمساته داخل الإطار ، فى يسر ونعومه ..
ومع آخر رقم ، ارتجف جسده فى انبهار ..
وتراجع فى حركة حادة ..
ولكن شيئا لم يحدث ..

لقد بقى الإطار ثابتا ساكنا ، فوق سطح المكتب ، وبقيت
الحجرة صامتة ، خاوية ، كئيبة ، إلا من أنفاس (فتحى) ،
التي تضاعفت حدتها مع الانفعال ..
ومرت الدقائق بطيئة ثقيلة ..
ولم يحدث شيء ..

وبكل الغضب والإحباط فى اعماقه ، ضرب (فتحى) سطح
المكتب ، هاتفا :
— اللعنة ..

وابتعد بمقعده عن المكتب فى عنف ، وراح يفرك كفيه فى
عصبية ..

محاولة أخرى فاشلة ..

محاولة سخيفة ، لم يدر لماذا دارت بخلده ؟ ..

روايات مصرية للجيب - كوكتيل ٢٠٠٠

١٨٧

أخفى وجهه بكفيه ، وبدا وكأنه سينفجر باكيا ، وهو
يقول :

— لماذا تفعل بى كل هذا يا أبى ؟ .. لماذا تتركنى لكل
الحيرة والضياح ؟ ..

سالت الدموع من عينيه فى صمت ، وسالت معها
حيرته ، حول السر فى اهتمامه البالغ بأمر هذه الأرقام ..
وتساءل : لماذا لم تشغل عقله هكذا ، إبان دراسته
الثانوية ؟ ..

لماذا لم ينتبه أيامها إلى ما يحيط بأبيه من توقيح
واحترام ؟ ..

لقد شعر أيامها ، ولكنه لم يول الأمر اهتماما ..

كان — أيامها — مراهقا ، مفعما بالحيوية ، لا يتوقف
لمناقشة أو تفسير أى أمر ، مهما بدا غريبا أو عجيبا ..

ثم إنه كان يعتبر احترام أهل القرية لوالده أمرا طبيعيا ..
اليس سليل أكبر عائلات محافظة (قنا) كلها ..

ومع يأسه وإحباطه ، تسلل النوم إلى عينيه ، وكانما
يحتمى به من تلك المرارة ، التى تملأ نفسه وعقله ..

ونام ..

وفى ببطء ، تحرك الإطار المعدنى ، فوق سطح المكتب ، كما
لو أن يدا خفية تهزه فى رفق ..

ثم ارتفع عن سطح المكتب عدة سنتيمترات ، وسبح في هواء
الحجرة ، واتجه في نعومة إلى أرضيتها ، ثم استقر ساكناً ،
أسفل تلك الدائرة المحترقة في السقف تماما ..

وفي نفس اللحظة ، كان قلب (أمين) يخفق في عنف ،
وكانت عيناه تشارك عيون أهل القرية جميعاً ، في تطلعهم إلى
السماء ، حيث هبط عمود من الضوء ..

وحيث عادت المعجزة للظهور ..

٤ - لقاء ..

في حلمه ، استرجع (فتحى) أحداث إصابته ..

الطائرات الإسرائيلية تنقض ..

القنبلة تنفجر ..

هذه المرة تنفجر بلا صوت ..

وبضوء مبهر ..

مبهر للغاية ..

ضوء ملاً كيانه كله ..

كان وكان الشمس قد اشرقت امام وجهه تماما ..

وتسلل الضوء عبر جفنيه المغلقين ..

وفجأة استيقظ من نومه ..

وتلاشى حلمه ..

ولكن الضوء المبهر بقى ..

ارتعد عندما شعر به امامه ، وفتح جفنيه في بطل

وصعوبة ..

وبهره الضوء تماما في البداية ..

ثم اتضحت الصورة ..

وخفق قلبه في عنف ..

كانت امامه دائرة من الضوء ، استقر داخلها شاب وفتاة ،

هما ابداع ما خلق الخالق عز وجل ..

جمالهما يفوق كل وصف وتصور ..

ثيابهما البيضاء اللامعة تختلط بهالة الضوء المحيطة بهما ،
فتزيدهما بهاء وإبهارا ..

وبكل الرهبة والانبهار ، تطلع إليهما (فتحي) ..
والعجيب ان ذرة واحدة من الخوف لم تجد طريقا إلى
دخيلته ..

ابتسامتهما محت منه اى شعور سلبي ..

وفي انبهار ونشوة كاملين ، وجد نفسه يسأل همسا :
- من انتما؟! .. ومن اين جئتما؟

اتاه الجواب من بين شفتى الانثى عذبا رخما ، كموسيقى
رائعة ، تعزفها قيثارات الملائكة :

- نحن صديقا والدك (رحمه الله) .. ولقد استجبنا
لندائك ، واتينا إليك من كوكبنا البعيد .
ردد في دهشة :

- من كوكبكما .. اتعنين انكما ..

اجابه الذكر بنفس الصوت الموسيقى العذب :

- نعم .. اننا من مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) ، ومن
كوكب يبعد عن كوكبك ما يقرب من الف سنة ضوئية
بحساباتكم .

هتف ذاهلا :

- الف سنة ضوئية؟! .. هذا مستحيل .. لو ان حديثك
هذا صحيحا ، لكان من المستحيل ان تصل إلى هنا ، إلا
بعد ...



قاطعه في هدوء :

— إننا نستخدم وسائل لم تتوصلوا إليها بعد ، ولن تفعلوا إلا بعد آلاف السنين بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

ازدرد لعابه ، الذي بدا شديد الجفاف ، قبل ان يسأل :
— ولكن كيف ؟ .. كيف ولماذا بلفتمنا الأرض ؟ .. ولماذا والدي بالذات ؟

تطلع المخلوقان إلى بعضهما البعض ، وابتسما ، ثم اجابت الأنثى :

— حدث ذلك بالصدفة المحضة ، فنحن مستكشفان ، نرتاد الفضاء لاستكشاف الكواكب المأهولة ، ونتنقل عبر الفضاء بواسطة شعاعنا النقال الخاص ، الذي ينطلق بسرعة تفوق سرعة الضوء لديكم مائة الف مرة .

هتف معترضا :

— مستحيل .. إن سرعة الضوء هي أقصى سرعة ..

تذكر فجأة انهما من مجرة اخرى ، فاستطرد في خفوت :
— توصلنا إليها هنا .

ابتسم المخلوقان في نعومة ، وتابعت الأنثى :

وذاذات يوم من أيامنا ، اردنا ان نستكشف كوكبا جديدا ، ونقلنا الشعاع النقال إلى هنا .. إلى كوكبكم (الأرض) .. وجاء هبوطنا في تلك الحجرة بالذات ، وامام والدك ، الذي اصابه مزيج من الرعب والذهول ، لولا ان سارعنا بتهديته ، واستطعنا استيعاب لغتكم في لحظات ، بواسطة ناقل الافكار الأثيرى ..

واتسعت ابتسامتها ، وهي تضيف :

— وبدأت صداقتنا مع والدك .

حدق (فتحى) فيهما مبهوتا ، غير مصدق ما تراه عيناه ، وما تسمعه أذناه ..

إذن فهي ليست الملائكة ..

إنها مخلوقات من كوكب آخر ..

اتصال يحلم به كل عالم على وجه الأرض ..

اتصال بين مخلوقات عاقلة متطورة ، من مجرتين مختلفتين ..

وفي لهفة سأل :

— وماذا عن الإطار ؟

ابتسم الذكر ، واجاب :

— إننا نمتلك القدرة على زيارتكم وقتما نشاء ، وكان من الضروري ان نمنح والدك وسيلة اتصال ، حتى يمكننا الاستجابة إليه عند الضرورة ، فصنعنا له هذا الإطار ، وعلمناه ارقام الاتصال بوسيلة بسيطة تناسب تطور حضارة كوكبكم .

هتف في دهشة :

— ولكن كيف تبلغكم الإشارات ، وانتم على بعد الف سنة ضوئية كما قلتما ؟

اجابه الذكر في هدوء عجيب ، وابتسامة عذبة رقيقة :

— لا تقلق نفسك بهذا الامر .. إن علومنا تفوق علومكم بأجيال كاملة ، وسيصعب عليك استيعاب الامر كثيرا .

تراخى في مقعده ، متمتما :

— يا إلهي !! .. هذا هو سر الأرقام إذن .. هذا هو سر القصر .

ثم اعتدل مرة أخرى . مستطردا :

— ولكن لماذا نقش ابي الأرقام على واجهة القصر ؟
أجابته الأنثى :

— كان قد وعدنا بكتمان السر ، ولكنه — كأي أب — كان يتمنى لو حظى ابنه بنفس الفرصة ، لذا فقد نقش الأرقام ، وترك لك امر البحث عنها ودراستها .

استمع إليها (فتحى) هثدوها ، ثم هز رأسه ، قائلا :

— يا للعجب !! .. إني لم أعر هذه الأرقام اهتماما طيلة عمري ، ولولا إصابتي وعجزى ما فعلت .

ثم أضاف في حماس :

— ولكنني كشفت سر القصر ، وسنلتقى كثيرا ، و ..

قاطعته الأنثى في أسف :

— أخشى أن هذا سيصبح مستحيلا .

سألها في جزع :

— لماذا ؟

أجابه الذكر هذه المرة :

— بسبب حادث مؤسف ، فلقد انتقل فريق استكشاف فضائي آخر إلى أحد كواكب مجموعة شمسية بعيدة ، لاستكشافه ودراسته ، ولكن سكان ذلك الكوكب كانوا متخلفين بشدة ، لذا فقد هاجموا الفريق ، وقتلوه شر قتله ،

روايات مصرية للجيب — كوكتيل ٢٠٠٠

١٩٥

وهنا أصدرت إدارة الاستكشاف الفضائي في كوكبنا قانونا جديدا ، يحظر التعامل المباشر ، مع أية كواكب تنخفض حضارتها عن حضارتنا بألفى درجة على الأقل ، وكوكبك يقل في حضارته عنا بسبعة آلاف درجة .

بدا الحزن على وجهه وصوته ، وهو يقول :

— يا للأسف !! إذن فهذه الزيارة ..

قاطعته الأنثى في حزن :

— زيارة وداع ..

وتبادلت نظرة غامضة مع الذكر ، الذي أضاف :

— ونحن نحمل لك هدية الوداع ، امتنانا منا لذكرك والدك

الراحل ، واعترافا بصداقتنا واحترامنا له .

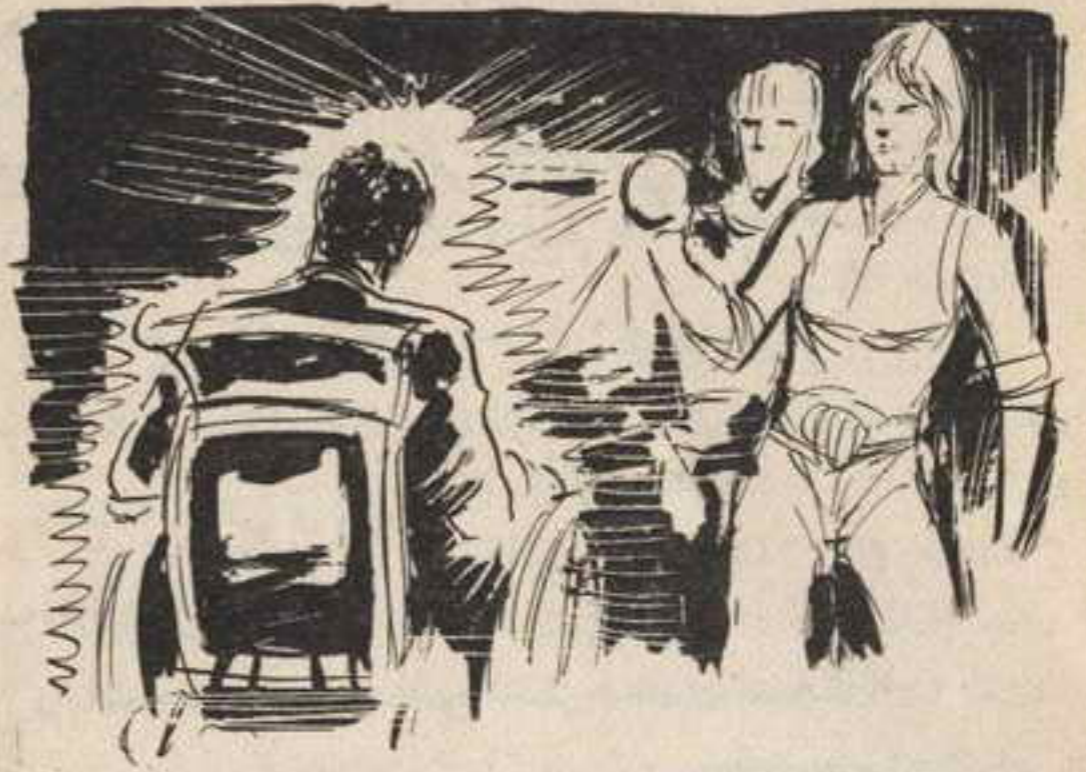
ردد (فتحى) في حيرة :

— هدية الوداع .

ابتسم المخلوقان ، ورفعت الأنثى يدها نحوه بكرة من البلور المضيء ، وتسلسل في الكرة شعاع أبيض مبهر ، أحاط بجسد (فتحى) ..

وشعر (فتحى) بخلاياها كلها تتقافز في نشاط وحيوية بالغين ، فهتف .

— ما هذا الشيء ؟



اجابه الذكر :

— هدية الوداع .

وقالت الانثى في حزن :

— وداعا ايها الارضى .

راى جسديهما يتلاشيان وسط حزمة الضوء ، وهما يلوحان له بكفيهما وداعا ، فهتف :

— لا .. ليس الآن .. انتظرا قليلا ..

تلاشى جسداهما تماما ، وراحت حزمة الضوء ترتفع إلى السقف ، فقفز من مقعده هاتفا :

— لا .. انتظرا .. انتظرا ..

ولكن حزمة الضوء تلاشت في تلك الدائرة المحترقة في السقف ، وتلاشى معها الضوء المبهر من الحجرة ..

وفي حزن عارم ، تمتم (فتحي) :

— لقد رحلا .

خفض وجهه إلى ذلك الإطار ، المستقر في نفس النقطة التي فارقتها منذ لحظات ، وانحنى يحمله ، ويتحسس إطاره المعدنى ، وارقامه الناعمة ، وهو يكرر في اسف :

— لقد رحلا ..

انحدرت من عينه دمعة ، مسحها بكفه في سرعة ، ثم حمل الإطار إلى موضعه الاول ، وثبته في إحكام ، وهو يقول :

— ستبقى هنا إلى الأبد ..

وتنهد في عمق ، مستطردا :

— من يدري ؟

تنهد مرة أخرى ، ثم اتجه إلى باب الحجرة ، وفتحه ..

ووقع بصره على (امين) ، مع عدد من كبار القرية ، في الردهة المواجهة لباب حجرة المكتب ..

ووقع بصر (امين) وكبار القرية عليه ..

واقترب منه كبار القرية في رهبة ، وعيونهم تتطلع إلى
 مسائيه ، وإلى وقفته التي تشف عن القوة والحيوية ..
 وانحنى العمدة يلتقط كفه ، ويلثمها بقبلة حارة ..
 وكذلك فعل الآخرون ..
 ولم يشعر (فتحى) بما يحدث ، إلا في النهاية ..
 عندما أفاق من شروده ..
 ولقد رفع كفيه ، ومسح بهما وجهه ، وهو يردد :
 — الحمد لله (سبحانه وتعالى) .. الحمد لله ..
 ومنذ ذلك اليوم ، لم يفارق (فتحى الدندراوى) قصر عائلته
 أبدا ..
 ولم يتوقف يوما واحدا عن إرسال رسالة الاستدعاء ، إلى
 أصدقائه في الفضاء البعيد ..
 كان يعلم أن قانونهم يحظر عليهم التعامل مع كوكبه ..
 ولكن القوانين يمكن أن تتغير وتبديل ..
 والصدقة يمكن أن تعود ..
 هذه الفكرة ملأت نفسه دائما ، وهو يجلس في الشرفة
 المطلة على النيل ، ويتطلع إلى السماء بنجومها
 اللانهائية ..

واتسعت عيونهم في ذهول ..
 وتراجعوا مبهوتين مبهورين ..
 وهتف العمدة :
 — لقد انتقلت كرامات الاب إلى الابن .
 وهتف شيخ البلد مشدوها .
 — إنها معجزة .
 في تلك اللحظة فقط انتبه
 (فتحى) إلى ما يذهلهم إلى هذا
 الحد ..
 إنه لم يكن يجلس على مقعده
 المتحرك ..
 كان يسير على قدميه ..
 نعم ..
 على قدميه ..
 لقد شفى ..
 شفيت إصابته ..
 وخفق قلبه في عنف ..
 هذه إذن هي هدية الوداع ..
 وداعهما ..





حلول اختبر معلوماتك

- ١ - الأمريكي (دافيد باشنيل) .
- ٢ - روما في القرن الاول الميلادى .
- ٣ - نبتون .
- ٤ - ١٧٨٩ م .
- ٥ - مايكل انجلو .
- ٦ - يونانى .
- ٧ - على الحدود الفرنسية الإيطالية .
- ٨ - عمود من الزئبق ، بقاعدة مساحتها ١ سم^٢ ، وارتفاع ٧٦ سم .
- ٩ - ١٧٩٠ م .
- ١٠ - موجبة .
- ١١ - مغنى الجاز .
- ١٢ - ١٨٨٠ م .
- ١٣ - الأبيض .
- ١٤ - اليابان .
- ١٥ - شجرة صمغ ، موطنها (استراليا) .
- ١٦ - سيسيل دى ميل .
- ١٧ - ١٩١٩ م .
- ١٨ - أسوان .
- ١٩ - أندونيس .
- ٢٠ - الباذنجانية .

وفي أعماقه كانت هناك عبارة واحدة ، تتردد دوما ..
هل سيلتقى بهما مرة اخرى في حياته ؟
ربما لا يلتقيان ابدا ، وربما يلتقى بهما فجأة ، دون موعد ..
من يدري ؟ ..
ربما ..

[تمت بحمد الله]

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة في التشويق والإثارة

في هذا العدد

صفحة

• تصادم (قصة قصيرة) ٥

• اختبار معلوماتك ١١

المتفكرات سلسلة جديدة

ملك الحريضة ١٧

• لى الأمام (قصة قصيرة) ٩٣

ارزاق

رواية اجتماعية طوباة ٩٩

• الوجه الآخر (قصة قصيرة) ١٥١

قصة العدد

١٥٧ **سر الشصير**

• طول اختبار معلوماتك ٢٠١

• عزيزى القارئ ٢٠٢

التمن
وما يعادله بالبرولار الامرسى
فى سائر الدول الثرمة وانعام

